القصر بضمير الفصل في القرآن الكريم

دراسة نحوية بلاغية إحصائية

تأليف الدكتور محمد رجائي أحمد الجبالي

في هذه الرسالة يجمعُ المؤلفُ مواضِع ضمير الفصل في القرآن الكريم ، مع تمييزها بعضِها من بعضٍ وتصنيفها ، كما قام بتمييز مواطن ضمائر الفصل التي تحقَّق فيها القصر والفصل ، لكن فيها شبهة تدعُو إلى إخراجها من جُملة ضمائر الفصل ، فقام بدراستها وإثبات بالأدلة والبراهين أنها تحقَّق فيها الشروط ، وأقعدتها بين مواطن الفصل بضمائر الفصل . ويقول المؤلف : كتاب "بلاغة القصر بضمير الفصل في القرآن " إنما هو دراسة بلاغية لأحد ألفاظ القرآن الكريم ، ودوره في الكلام ، ولا أزعم أن ما قدمته في "ضمير الفصل في القرآن " هو القول الفصل ، إنما أحْسَبُ- والله أعلم- أن هذا الكتاب يقدم شفاء نحويا وبلاغيا وإحصائيا في ضمير الفصل لطالبي العلم وللدارسين والباحثين في بلاغة القرآن الكريم لا أبالغ إذا قلتُ أن هذا الكتاب- بحسب علمي- هو أول مصنف يصنف في ضمير الفصل في القرآن.

تفضلوا بزيارة ساحاتنا الدعوية

وساهموا في الدعوة من خلالها حتى لا نترك الشبكة " النت " مرتعا لأعداء الله يفسدون في الأرض

*وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * **فصلت٣٣**

منتديات الكتاب الالكتروني الإسلامي

منتدى رائع للكتاب الإسلام

صفحة المنتدى على الفيس بوك

صفحة عادل محمد على الفيس بوك

صفحة عادل محمد على التويتر

كثيرون يريدون هدم البناء , إن لم تستطع أن تزيد فيه شيئا ؛ فامنع حجرا من السقوط

إهداء

إلى الشهداء الذين بذلوأ أنفسهم في سبيل اللّه ، خالصة لوجه اللّه ، لأجل رفع كلمة اللّه في الأرض ، وقيام عدله ، وتحكيم شريعته.
إلى أم ياسر أول شهيدة في الإسلام ، وسائر الشهداء من صحابة رسول اللّه صلى الله عليه وسلم خاصة.
إلى سائر الشهداء مذ أن خلق اللّه آدم إلى أن يرث اللّه الأرض ومن عليها .
عسى اللّه تعالى أن يرزقني صحبتهم بشهادة صادقة خالصة لوجهه أنا ، وأهلي ، وولدي جميعنا ، وكل من رغب في الشهادة بصدق.

مقدمة

الحمد للّه الذي آثرنا بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فبعثه فينا نبيا هاديا بشيرأ ونذيرأ ، وأتم نعمته علينا بكتابه القرآن ، فجعله فينا شرعة ومنهاجا ، واختارنا أمة خاتمة ، واختار لنا الدين الخاتم ، فالحمد للّه الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام ، وكفى بها نعمة.
وأصلي على من لا نبي بعده ، محمد وآله وصحبه ، صلى اللّه عليه ، وعلى من شهد له بالنبوة والرسالة ، وارتضى الإسلام دينا ، ومحمدا نبيا ورسولا ، والقرآن شرعة ومنهاجا.
إن أعظم وأكرم ما يشغل المسلم به نفسه هوكتاب اللّه ، وما أعظم دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنه : " اللهم فقّهه في الدين وعلمه التأويل " ، ولقد كان من فضل اللّه عليَّ أن صرفني إلى البحث والنظر والدراسة في كتاب اللّه ، فكانت رسالة الماجستير والدكتوراه كلتيهما في باب " إعجاز القرآن وبلاغته "
حيث كان موضوع الماجستير "القصر بالأدوات في القرآن الكريم دراسة إحصائية بلاغية تفسيرية " ، أما الدكتوراه فموضوعها " توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم بين القدامى والمحدثين ، أحمد الغرناطي وفاضل السامرائي : دراسة مقارنة ".
ولا أستطيع أن أصفَ لكم كَمْ أمتعني هاتان الدراستان! كما أفاضتا عليَّ من فضل اللّه !
فما أعظم أن تقف على فكرة جديدة ، تقوم على حجج قوية وجيهة مُسَدَدَة لم يسبقك إليها أحد! وما أعظم أن تبني فكرة جديدة ، ينتفع بها غيرك ، وتود لو ملأت الأرض شرقا وغربا ؛ ليمتد نفعها مكانا حتى تعم الأرض ، وزمانا حتى تعيش أبدا !

السلسلة الصحيحة ، الألباني ، محمد ناصر ، الرياض ، مكتبة المعارف ، ج ٦ ، ص ٨٨.

وما أعظم أن تجلس بين يدي العلماء ، تسمع إليهم ، وتناقشهم ، وتحاورهم!
وما أعظم أن تجمع عقلك إلى عقول مَنْ قبلك ، فتزداد الفكرة جلاء وبيانا وسدادا!
لقد شغلني ضمير الفصل في القرآن الكريم شغلا عظيما ، وبدأ انشغالي به أثناء بحثي للماجستير ، ولولا أني رأيت أنه يحتاج إلى دراسة خاصة قائمة به ، لأدخلته ضمن بحث الماجستير ، لكني تركته إلى حين ، وعزمتُ أن أفْرِدَه ببحث ودراسة تقوم به ، ولقد لفتَ نظري أنه لا يوجد بحث أو مؤلف خاص بضمير الفصل ، فقد بحثتُ طويلا ، فما حَصَّلْتُ ، وإنما تجده مبحثا قصيرا في كتب النحو ، أو كتب البلاغة ، وإني لا أبالغ إذا قلتُ أن هذا الكتاب- بحسب علمي- هو أول مصنف يصنف في ضمير الفصل في القرآن.
وما إن انتهيتُ من الدكتوراه ، وطباعة ونشر بحث الماجستير ، والإعداد لنشر بحث الدكتوراه ، حتى صرفتُ نظري إلى ضمير الفصل في القرآن الكريم ، فبدأت بجمع مواضعه في القرآن ، وتمييزها بعضٍ من بعض وتصنيفها.
كما قمتُ بتمييزمواطن ضمائر الفصل التي تحقق فيها القصر والفصل لكنها فيها شبهة تدعو إلى إخراجها من جملة ضمائر الفصل ، فقمت بدراستها وإثبات بالأدلة والبراهين أنها تحقق فيها الشروط ، وأقعدتها بين مواطن الفصل بضمائر الفصل.
كما أزلتُ الشُّبهة التي قد تعلو بعض مواطن الضمائر التي يبدو كأنها من ضمائر الفصل ، وأثبتُ بالأدلة أنها لاتدخل ضمن ضمائر الفصل.
وقد جاءت هذه الدراسة في ثلاثة فصول ، جعلت الفصل الأول منها لدراسة ضمير الفصل لغويا ونحويا وبلاغيا ، وخصصت الفصل الثاني لإحصاء وتصنيف ودراسة ضمائر الفصل في القرآن الكريم ، أما الفصل الثالث فجاء في مبحثين ، جعلت المبحث الأول منه لدراسة لام الابتداء المزحلقة ، ودخولها على ضمير الفصل ، ومواطن دخولها على ضمائر الفصل في القرآن ، وسقوطها أحيانا ، وعِلَل ذلك ، أما المبحث الثاني فجعلته لدراسة مواطن تشّابهتْ لفظا ، واختلفتْ في ثبوت الضمير الفصل في بعضها ، وإسقاطه من البعض الآخر ، فقمتُ بدراسة هذه المواطن ، والكشّف عن أسباب ثبوت الضمير حين ثبت ، وأسباب إسقاطه حين أسْقِط.
أسأل اللّه تعالى أن ينفع بهذه الدراسة ، ويمد نفعها مدا ، فتشّمل الأرض مكانا ، ويدوم نفعها أبدا ، وأسأله- عز وجل- أن يستخدمني في طاعته ، ويشرّفني بالقيام على خدمة كتابه العزيز الكريم،

واللّهَ أسأل أن يجعل هذا الكتاب وعملي جميعا خالصا لوجهه الكريم ، ولا يجعل لأحد غيره فيه شيئا.

وبعد : فما من كتاب خلا كتاب اللّه إلا وفيه خلل ونقصان ، فجزى اللّه خيرا مَنْ أهدى إليَّ عيوبي.
د . محمد رجائي أحمد الجبالي

الفصل الأول ضمير الفصل لغويا ونحويا وبلاغيا

المبحث الأول : ضمير الفصل لغة واصطلاحا
أولا : الضمير لغة
ثانيا : الفصل لغة
ضمير الفصل اصطلاحا
المبحث الثاني : ضمير الفصل نحويا
المطلب الأول : شروط ضمير الفصل
أولا : شرطان في ذات الضمير
ثانيا : شرطان في الاسم الذي قبله
ثالثا : شرطان في الاسم الذي بعده
أسباب اشتراط وقوع الضمير بين معرفتين
مواضع تحقق شروط ضمير الفصل
المطلب الثاني : إعراب ضمير الفصل
نماذج إعرابية توضمحع مذاهب النحاة في إعراب ضمير الفصل
المبحث الثالث : ضمير الفصل بلاغيا
الوظائف البلاغية لضمير الفصل
الوظيفة الأولى : إزالة اللبس
الوظيفة الثانية : التخصيص والقصر
الوظيفة الثالثة : التوكيد

الفصل الأول ضمير الفصل لغويا ونحويا وبلاغيا

المبحث الأول : ضمير الفصل لغة واصطلاحا

أولا : الضمير لغة واصطلاحا

حين ننظر في المعاجم نبحث حول المعاني التي تدور حولها مادة " ضمر" سنجد أنها تدور حول ثلاثة معانٍ هي : الضآلة والخفاء والغيبة.
ضمر ضمورا : هَزَلَ وقلَّ لحمُه ، وانكمش وانضم بعضه إلَى بعض ، وأضمر الشّيء : أخفاه
الضامر : الْقَلِيل اللَّحْم الرَّقِيق يُقَال جمل ضامر وناقة ضامر وضامرة وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز " وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ "٢٧" والجمع : ضُمُرٌ وضَوَامِرُ."١"
وتَضمّرَ وجهُه : انضمت جِلْدتُه ، وأضْمَرَهُ يُضْمِرُهُ : يُضْعِفُهُ ويُقَلِّلُهُ "٢" ، وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم " إذا أَبْصَرَ أحدُكم امرأةً فَلْيأت أهْلَه فإن ذلك يُضْمِرُ ما في نفسه "."٣"
وأضمرت َالأرض الرجل : غَيَّبَتْهُ ، إما بسَفَرٍ أو بموْتٍ . ١

---

١ ـ المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية المصري ، طبعة دار الدعوة ج ١ ، ص ٤٢٩.
٢ ـ لسان العرب ، ابن منظور ، تحقيق : عبد اللّه علي الكبير ومحمد أحمد حسب اللّه وهاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرف ج ٤ ، ص ٢٦٠٦
٣ ـ صححه الألباني وقال عنه الألباني : قلت : حديث صحيح ، وإسناده على شرط مسلم . وقد أخرجه وصححه الترمذي راجع : صحيح أبي داود لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، ، ٤٢٤ أص- ٢٠٠٢ م ، ط أ ، الكويت ، مؤسسة غراس للنشر دالتوزيع ، ج ٦ ، ص ٣٦٦

والضمِير : " الطَّوِيَّهُ ، والسِّرُّ ، وَمَا تُضْمِرُهُ فِي نَفْسِك ويَصْعُبُ الْوُقُوف عَلَيْهِ ، واستعدادٌ نَفسِيٌّ لإدراك الخبيث وَالطّيب من الْأَعْمَال ، والأقوال ، والأفكار ، والتفرقة بَينهَا ، واستحسان الحْسن ، واستقباح الْقَبِيح مِنهَا "٢.
الضمير المِهنيّ : ما يُبْدِيه الإنسانُ من استقامة وعِنَاية وحِرْص ودِقة في قيامه بواجبات مهنته . وتأنيب الضَّمير أو عذاب الضَّمير : " ما يحسّه الفردُ من عذاب أو ندم أو اتّهام لذاته بارتكاب غلطة أو خطأ نتيجة سلوك قام به ، فهو ألم نفسيّ ينشّأ عن وعي الإنسان بأنّه عمِل عملاً سيِّئًا "٣.
والضمير : "فعيل بمعنى اسم المفعول ، من أضمرت الشّيء في نفسي ، إذا أخفيته وسترته فهو مضمر والنحاة يقولون إنما سمي بذلك لكثرة استتاره فإطلاقه على البارز توسع ، أو لعدم صراحته كالأسماء المظهرة "٤.
وعِنْد النّحَاة الضمير : مَا دلّ على مُتَكَلم كأنا ، أو مُخَاطب كَأَنْت ، أو غَائِب كَهُوَ ، والجمع : ضمائر . ولعل ما ذكره ابن عثيمين رحمه اللّه في تعريف الضمير لغة يعد الأليق به قال : "الضمير لغة : من الضمور وهو الهزال لقلة حروفه أو من الإضمار وهو الإخفاء لكثرة استتاره " ٥

---

١ - القاموس المحيط ، الفيروزأبادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ، ٤٢٦ أص- ٢٠٠٥ م ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ، ط ٨ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر دالتوزيع ، ص ٤٢٩

٢ - المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية طبعة دار الدعوة ج أ ، ص ٤٢٩

٣ - معجم اللغة العربية المعاصرة د أحمد مختار عبد الحميد عمر "المتوفى : ٤٢٤ أص" بمساعدة فريق عمل ، ١٤٢٩ ص- ٢٠٠٨ م ، ط أ ، عالم الكتب ، ج ٢ ، ص ١٣٦٩

٤ - معاني النحو ، السامرائي ، فاضل صالح ، القاهرة شركة العاتك لصناعة الكتاب ، ج أ ، ص ٣٩

٥ - تفسير ابن عثيمين ، العثيمين ، محمد بن صالح محمد ، ٤٢٣ أه! ط أ ، دار ابن الجوزي! المقدمة ص ٦٥.

أما الضمير في الاصطلاح فهو : ما أجمع عليه النحاة وهو : مَا دلّ على مُتَكَلم كأنا ، أو مُخَاطب كَأَنْت ، أو غَائِب كَهُوَ ، ويأتي بارزا ومستترا ، والجمع : ضمائر.

ولابن عثيمين بيان آخر للتعريف الاصطلاحي الضمير قال : "ما كني به عن الظاهر اختصارا ، وقيل : ما دل على حضور ، أو غيبة ، فالدال على الحضور نوعان:

أحدهما : ما وضع للمتكلم مثل : " وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ "٤٤ غافر ".

والثاني : ما وضع للمخاطب مثل : " صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ "٦" الفاتحة وهذان لا يحتاجان إلى مرجع اكتفاء بدلاله الحضور عنه . والدال على الغائب ، ما وضع للغائب . ولابد له من مرجع يعود عليه " .

الخلاصة:

الضمير لغة : من الضمور ، أي الهزال ، وهو في البدن خفته وقلته ، وفي اللفظ قلة حروفه ، وهو الطوية ما يخفى في النفس ، حيث يدور حول معان ثلاثة : القلة والخفاء ، والغيبة.

والضمير اصطلاحا : هو مَا دلّ على مُتَكَلم كأنا ، أو مُخَاطب كَأَنْت ، أو غَائِب كَهُوَ ، ويأتي بارزا ومستترا.

وجاء في شرح الشّافية بيان آخر هو : المضمر والضمير : اسمان لما وضع من الأسماء لمتكلم ، أو مخاطب أو غائب ، متميزًا بنفسه ك "إنك " و"إنه " ، أو بمصحوبه ك أنا" و أنت " و"إياي " و"إيانا" و"فَعَلْتُ " و"فَعَلْتَ " و"فَعَلْتِ " و"اذهبا" و"ذهبا" " [1].

---

[1] المصدر السابق ، ص٦٥

ثانيا : الفصل لغة:

" فصل بين شيئين فصلا وفصولا : فرَّقَ بينهما ، وفصَلَ الحاكم بين الخصمين : قضَى ، وفصَلَ الشّيء عن غيره فصْلا : أبْعَدَه ".١

والفصل : بَوْنٌ بين الشّيئين ، أو الحاجز بينهما ٣.

وترددتْ مادة "فصل " في القرآن ومشتّقاتها في القرآن الكريم مرارا ، منها قوله تعالى : "فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ " ٢٤٩ البقرة ، والمعنى أي خرج بهم وانفصل بهم عن موطنهم.

وقوله عز وجل : " وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ "٩٤"يوسف أي انفصلت العير وخرجت عن عريش مصر.

وقوله عز وجل : " إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ "١٣" وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ "١٤" الطارق ، أي قول حق ليس بباطل.

وقوله تعالى : " وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ "٢١" الشّورى ، أي : ولولا حكمنا بتأخير العذاب عنهم- فضلا منا وكرما- لقضى الأمر بين هؤلاء الكافرين وبين المؤمنين ، بأن أهلكنا الكافرين واستأصلنا شأفتهم في الدنيا ، ولكن شاء ربك أن يؤخر عذابهم إلى يوم القيامة.

---

١ - شرح الكافية الشافية ابن مالك ، محمد بن عبد اللّه ، ابن مالك الطائي الجياني ، أبو عبد اللّه ، جمال الدين ، تحقيق : عبد المنعم أحمد هريدي! ط ١ ، طبعة جامعة أم القرى ، مكة المكرمة مركز البحث العلمي وإحياء اللتراث الإسلامي ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، ج ١ ، ص ٥ ٢٢.

٢ - المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية المصري ، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠ م ، طبعة جديدة ومنقحة مكتبة دبي للتوزيع ، ص ٤٧٣

٣ - نماذج من الربط بضمير الفصل في القران الكريم دراسة نحوية هاشم محمد مصطفى ، دراسة مقدمة إلى جامعة صلاح الدين ، أربيل ، سنة ٢٠٠٧ م ، راجع رابط مجالس الطريق إلى الجنة

وقد تردد تعبير "يوم الفصل " في القرآن ست مرات ، أي يوم القيامة الذي يفصل فيه اللّه بين عباده . !!
واشتق من مادة "فصل " صفة للّه تعالى ، قال عز وجل : " إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ "٥٧"! الأنعام ، أي : هو خير مَن يفصل بين الحق والباطل بقضائه وحكمه.

ضمير الفصل اصطلاحا:

عرَّف السيوطي ضمير الفصل قائلا : "ضَمِرٌ بِصِيغَةِ الْمَرْفُوع مُطَابِقٌ لِمَا قَبْلَهُ تَكَلُّمًا وَخِطَابًا وَغَيْبَةً إفرادا وَغَيْرَهُ وَإِنَّمَا يَقَعُ بَعْدَ مُبْتَدَإٍ أَوْ مَا أَصْلُهُ الْمُبْتَدَأَ وَقَبْلَ خبر كَذَلِكَ " [١]
أما عباس حسن فله كلام بديع في مسألة ضمير الفصل قال : يسمى : "ضمر الفصل " ؛ لأنه يفصل في الأمر حين الشّك ؛ فيرفع الإبهام ، ويزيل اللبس ؛ بسبب دلالته على أن الاسم بعده خبر لما قبله ؛ من مبتدأ ، أو ما أصله المبتدأ ، وليس صفة ، ولا بدلا ، ولا غيرهما من التوابع والمكملات التي ليست أصيلة في المعنى الأساسي ، كما يدل على أن الاسم السابق مستغن عنها ، لا عن الخبر . وفوق ذلك كله يفيد في الكلام معنى الحصر والتخصيص أي : القصر المعروف في البلاغة.
وقد ضرب صاحب النحو الوافي لما تقدم مثالا بديعا هو : "ليس المحسن المنافق بإحسانه ، يخْفَى أمره على الناس ثم ناقش فيه ثلاث مسائل:
الأولى : فما المعنى الأصيل في هذا الكلام؟
الثانية : أهو القول بأن المحسن لا يَخْفَى أمره على الناس فيكون نفي "الخفاء" هو الغرض الأساسي ، وما عداه زيادة عرضية وتعرب كلمة : "المنافق " صفة؟

---

١ الإتقان في علوم القلرآن ، السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين ، ١٣٩٤ ص- ١٩٧٤ م ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ج ٢ ، ص ٣٣٩.

الثالثة : أم القول بأنه : "ليس المحسن : المنافق بإحسانه " فمن كان منافقًا بإحسانه فلن يسمى : محسنًا . فقد نفينا صفة الإحسان عن المنافقين ، فتكون كلمة "المنافق " جزءًا أصيلا في تأدية المعنى ؛ لأنها خبر "ليس " وما عداها تكملة طارئة ، ثم قال : الأمران جائزان ، إلا إذا قلنا " ليس المحسن هو المنافق بإحسانه " فيتعين المعنى الثاني وحده لوجود الضمير " هو" ، القاطع في أن ما بعده هو الأصيل وهو الأساسي لأنه خبر . ١.
وقال ابن عقيل : "وسمي ضمير الفصل لأنه يفصل بين الخبر والصفة وذلك إذا قلت : "زيد هو القائم " فلو لم تأت ب "هو" لاحتمل أن يكون "القائم " صفة "زيد" وأن يكون خبرا عنه ، فلمَّا أتيت ب "هو" تَعَيَّنَ أن يكون "القائم " خبرا عن "زيد"" ٢.
وللدكتورة دندوقة فوزية تعريف حوى بيان قواعد وأدوار ضمير الفصل في الكلام ، قالت : "ضمير الفصل هو ضمير منفصل يسميه أهل البصرة فصلا ، ويسميه أهل الكوفة عمادا ، الغرض منه التوكيد ، والإشعار بتمام الاسم الذي قبله ، وكماله ، وأن الاسم الوارد بعده يكون خبرا ، وليس صفة ، وإيجاب فائدة ثابتة للمسند إليه "٣.
وإذا كان البصريون يسمونه : "ضمر الفصل " فالكوفيون يسمون بأسماء أخرى ، فبعضهم يسميه : "عمادا" ؛ لأنه يُعتَمَد عليه في الاهتداء إلى الفائدة ، وبيان أن الثاني خبر لا تابع ، وبعضهم يسميه : "دعامة" ؛ لأنه يَدْعَم الأول ، أي : يؤكده ، ويقويه ؛ بتوضيح المراد منه ، وتخصيصه وتحقيق أمره بتعيين الخبر له ، وإبعاد الصفة ، وباقي التوابع وغيرها ؛ إذ تعيين الخبر بوضح المبتدأ ويبين أمره "٤.

---

١ - النحو الوافي ، عباس حسن ، ط ١٥ ، دار المعارف ، ج ١ ، ص ٢٤٤.
٢ - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ابن عقيل ، عبد اللّه بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري ، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠ م ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٢٠ ، دار التراث ، القاهرة ، ودار مصر للطباعة سعيد جودة السحار وشركاه ، ج ١ ، ص ٣٧٢
٣ - مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد السادس ، ٢٠١٠ م ، تصدرها جامعة مخمد خيضر ، بسكرة ، بالجزائر ، بحث بعنوان : ضمائر العربية المفهوم والوظيفة للأستاذة : دندوقة فوزية.
٤ - النحو الكافي ، عباس حسن ، ج ١ ، ص ٢٤٥.

الخلاصة:

ويمكننا أن نخلص مما سبق ببيان وتعريف اصطلاحي لضمير الفصل ألا وهو: ضمير الفصل : هو حرف في هيئة ضمير الرفع ، يفصل بين المبتدأ وخبره ، لأداء وظيفتين ، الأولى : وظيفة نحوية : تهدف إلى إزالة اللبس ؛ فتبين أن ما بعد الضمير خبر وليس تابعا ، والثانية : وظيفة بلاغية : وهي التوكيد والقصر.

المبحث الثاني : ضمير الفصل نحويا

اختلف النحاة في كون ضمير الفصل حرفا أم اسما ، فالبصريون رَأوْا أنه حرف بصيغة ضمير الرفع المنفصل وعَدُّوه لا محل له من الإعراب ، أما الكوفيون فقد رَأوْا أن له محلا من الإعراب ويسمونه ضمير العماد لأنه يعتمد عليه في الفائدة ، وذلك لأنه يبين أن الثاني ليس بتابع للأول ، أو لكونه عَمَّدَ الاسم الأول وقوَّاه بتحقيق الخبر بعده.

أما موقعه من الجملة فإن "ضمير الفصل يقع بين المبتدأ والخبر ، أو ما أصله مبتدأ وخبر ، واشترط الجمهور أن يكون الأول معرفة ، أما الثاني فمعرفة ، أوكالمعرفة "١.

"ومال أكثر النحاة إلى أن ضمير الفصل حرف لا محل له من الإعراب وصورته كصورة الضمائر المنفصلة . وهو يَتصرَّفُ تَصرُّفها بحسَبِ ما هو له ، إلا أنه ليس إياها ، وإنما سمِّيَ ضميراً لمشّابهته الضمير في صورته ، وسمِّيَ ضميرَ فصلٍ لأنه يؤتى به للفصل بين ما هو خبرأو نعت ؛ لأنك إن قلتَ : " إن محمدا الفاضل " جاز أنك تريد الإخبار ، وأنك تريد النعت ، فقد يُظنُّ أن " الفاضل " نعت ل"محمد" فان أردتَ أن تفصل بين الأمرين ، وتبين أن مرادك الإخبار لا الصفة ، أتيت بهذا الضمير للإعلام من أول الأمر بأن ما بعده خبر لِما قبله ، لا نعت له ، فتقول : "إن محمدا هو الفاضل " فضلا عن أن ضمير الفصل هذا يفيد تأكيد الحكم ، لما فيه من زيادة الربط " ٢.

ولابن عثيمين رحمه اللّه بيان لطيف لضمير الفصل ، قال عنه : هو حرف بصيغة ضمير الرفع المنفصل يقع بين المبتدأ والخبر إذا كانا معرفتين ، ويكون بضمير المتكلم كقوله تعالى : " إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي "١٤" " طه

---

١ معاني النحو ، السامرائي ، ج ١ ، ص ٤٣

٢ جامع الدروس العربية الغلاييني ، مصطفى بن محمد سليم ، ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م ، ط ٢٨ ، صيدا ، وبيروت ، المكتبة العصرية ! ص ١٢٦ . بتصرف

وقوله : " وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ "١٦٥" الصافات ، وبضمير المخاطب كقوله تعالى : " كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ "١١٧" المائدة ، وبضمير الغائب كقوله تعالى : " وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "٥" البقرة ".

المطلب الأول : شروط ضمير الفصل

ستة شروط يجب أن تتحقق في الضمير حتى يقوم مقام ضمير الفصل ، اثنان من هذه الستة في ذات الضمير ، واثنان في الاسم قبله ، واثنان فيما بعده ، وإليكم تفصيل هذه الشّروط الستة:

أولا : شرطان في ذات الضمير:

١- أن يكون أحد ضمائر الرفع المنفصلة : فالضمير في "إن عبد الرحمن هو الفائز " ضمير فصل ، أما الضمير في " إن عبد الرحمن إياه الفائز" ليس ضمير فصل ؛ لأنه ضمير نصب.

٢- أن يطابق الاسم الذي قبله في المعنى : تكلما وخطابا وغيبة ، وفي العدد : إفرادا تثنية وجمعا ، وفي النوع : تذكيرا وتأنيثا فنقول : "إنكَ أنتَ الصديق " ، ولا نقول : "إنكَ هو الصديق " ، ولا " إنكَ أنتما الصديقان " ، ولا " إنها أنتِ الصديقة" ، ومن الأمثلة في التنزيل قول اللّه تعالى : " إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ "٣٢" البقرة ، وقوله تعالى : " إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ "٣٧" البقرة ، وقوله عز وجل : " أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ "١٣" البقرة.

ثانيا : شرطان في الاسم الذي قبله:

---

١ تفسير ابن عثيمين ، ١٤٢٣ هـ ط ١ ، دار ابن الجوزي المقدمة ص ٦٨

١- أن يكون معرفة.

٢- أن يكون موقعه في الجملة مبتدأ ، أو ما أصله مبتدأ ، كاسم كان وأخواتها ، واسم إن وأخواتها، والمفعول الأول لظن وأخواتها ، مثل قولك : "النبي الخاتم هو محمد صلى الله عليه وسلم " ، وقولك : "كانت الأمهات هن الراعيات المخلصات " ، وقولك : "إن الشّباب هم الأمل " ، وقولك لأحدهم : "ظننتك أنت الإمام " . ومن التنزيل قول اللّه تعالى : "الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ "٩٢" الأعراف ، وقوله عز وجل : " وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ "١١٣" الأعراف ، وقوله سبحانه : " نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ "٤٩" الحجر.

ثالثا : شرطان في الاسم الذي بعده:
١- أن يكون خبرا لمبتدأ ، أو خبرا لِما أصله مبتدأ ، كالأمثلة السابقة توا.
٢- أن يكون معرفة ، أو ما يقاربها في التعريف . من أمثلة المعرفة : "العالم الحق هو العامل بعلمه "،
و"إن الرجال هم القيِّمُون على بيوتهم " ، و "حَسِبَنِي الطفل أنا أباه ".
ومن أمثلة ما يقارب المعرفة : "الموت هو أكرم من حياة الذل " ، و "العلم هو أفضل من كل
مال " ، و"الشّمس هي أكبر من سائر النجوم ".
وقد وافق ابن هشّام في المغني الجرجاني وأبا البقاء في إجازة الجملة الفعلية التي فعلها مضارع والتي تقع خبرا بعد ضمير الفصل ؛ وذلك لمشّابهة المضارع الاسم ؛ ولهذا أجازوا الفصل في قول اللّه تعالى : " إنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ "٢٥" السجدة ، وقوله تعالى : " وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ "١٠" فاطر
وقوله تعالى : " إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ "١٣" البروج ١ . ، وقال السامرائي عن الضمير في هذه الآيات : " فوجود الضمير هاهنا أفاد معنى القصر لو حذف لكان محتملا " ٢ ، أي أن الكلام يحمل خبرا دون إفادة القصر ، ذلك إن حُذِفَ الضمير من الآية.
وقد استدل العلماء على إمكان ورود ما بعد ضمير الفصل جملة فعلية فعلها ماضٍ بما جاء في كتاب اللّه تعالى في سورة النجم : " وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى "٤٣" وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا "٤٤" وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى "٤٥" مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى "٤٦" وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى "٤٧" وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى "٤٨" وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى "٤٩" فقد ذكُرَ الضمير في بعض الآيات وحُذِفَ من بعضها ، فقد ذكر الضمير فيما يمكن أن يظن فيه الشّركة مع اللّه ؛ ليقصر ويحصر المعنى للّه تعالى ، ولا يتجاوزه إلى غيره ، أما ما لا يقع فيه شك أو ظن أن هناك شركة فيه مع اللّه لم يذكر فيها الضمير.
قال ابن عاشور : " " وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى "٤٣" أَفَادَ ضَمِيرُ الْفَصْلِ قَصْرًا لِصِفَةِ خَلْقِ أَسْبَابِ الضَّحِكِ وَالْبُكَاءِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى لِإِبْطَالِ الشَّرِيكِ فِي التَّصَرُّفِ فَتَبْطُلُ الشَّرِكَةُ فِي الإِلَـهِيَّهِ.. . " وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا "٤٤" وَضَمِيرُ الْفَصْلِ لِلْقَصْرِ. . رَدًّا عَلَى أَهْلِ الجاهِلِيَّهِ الَّذِينَ يُسْنِدُونَ الإِحْيَاءَ وَالإِمَاتَةَ إِلَى الدَّهْرِ فَقَالُوا " وما يهلكنا إلا الدهر " ٢٤ ". . أما " وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى "٤٥" مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى "٤٦" وَأَنَّ عَلَيهِ النَّشأَةَ الأُخرَى!! فَلَمْ يُؤْتَ فِي هَذِهِ بِضَمِيرِ الْفَصْلِ كَمَا فِي

---

١ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام ، جمال الدين ابن هشام الأنصاري ، ١٤١٢هـ ١٩٩٢ م ، تحقيق : مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله،
راجعه : سعيد الأفغاني ، ط ١ ، بيروت ، دار الفكر ، ص ٦٤٢ . بتصرف
٢ معاني النحو ، السامرائي ، ج ١ ، ص ٤٦.

اللَّتين قبْلَهَا لِعَدَمِ الدَّاعِي إِلَى الْقصرِ إِذْ لا يُنَازِعُ أَحَدٌ فِي أَنَّ اللَّهَ خَالِقُ الخلْق. . " وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى "٤٨" وَالإِتْيَانُ بِضَمِيرِ الْفَصْلِ لِقصْرِ صفةِ الإِغْنَاءِ وَالإِقْنَاءِ عَلَيْهِ تَعَالَى دُونَ غيرهِ وَهُوَ قصرٌ ادِّعَائِيٌّ لِمُقَابَلَةِ ذهُولِ النَّاسِ عَنْ شُكْرِ نِعْمَةِ اللَّهِ تَعالَى بِإِسْنَادِهِمُ الأَرْزَاقَ لِوَسَائِلِهِ الْعَادِيَّهِ. . " وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى "٤٩". . وَالإِتْيَانُ بِضَمِيرِ الْفَصْلِ يُفِيدُ قصرَ مَرْبُوبِيَّهِ الشِّعْرَى عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَذَلِكَ كِنَايَةٌ عَنْ كَوْنِهِ رَبَّ مَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ مِنْ تَصرُّفَاتِ الشِّعْرَى ، أَيْ هُوَ رَبُّ تِلْكَ الآثَارِ وَمُقَدِّرُهَا وَلَيْستِ الشِّعْرَى " ١.
أسباب اشتراط وقوع الضمير بين معرفتين: جمع عباس حسن هذه الأسباب وأجملها في:
١- أما سبب اشتراط أن يكون ما قبله معرفة ؛ فلأن لفظ ضمير الفصل معرفة ، وفيه تأكيد، فوجب أن يكون المدلول السابق الذي يؤكده هذا الضمير معرفة.
٢- وسبب اشتراط أن يكون ما بعده معرفة أيضا ؛ لأنه لايقع بعده غالبا إلا ما يصح وقوعه نعتا للاسم السابق ، ونعت المعرفة لايكون إلا معرفة.
٣- وأما ما يقارب المعرفة وهو أفعل التفضيل ، فإنه يشّابه المعرفة في أنه مع "من " لا يجوز إضافته، ولا يجوز دخول "ال " عليه فأشبه الْعَلَم حيث إنه لا يضاف ولا تدخل عليه "ال " ، أضف إلى ذلك أن وجود "من " بعده يفيد تخصيصا ، ويكسبه شيئا من التعيين والتحديد يقربه من المعرفة.

---

١ التحرير دالتنوير ، ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، ١٩٨٤ م ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ج ٢٧ ، ص ١٤٣.

وبعد أن عَدَّ عباس حسن الأسباب السابقة قال في هامش كتابه : هكذا قالوا ولا داعي لشّيء من التعليل ؛ لأن السبب الحقيقي هو استعمال العرب ليس غير" ١.

مواضع ضمير الفصل: كما أشرنا سلفا يجب أن يقع ضمير الفصل بين معرفتين ، أو بين معرفة وما قاربها ، ومن هنا ممكن تحديد مواضع الفصل بما يلي:
١- بين المبتدأ والخبر ، نحو قول اللّه تعالى : " فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "٨" الأعراف.
٢- بين اسم "كان " أو إحدى أخواتها وخبرهن ، نحو قول اللّه تعالى : "الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ "٩٢" الأعراف.
٣- بين اسم "إن " أو إحدى أخواتها وخبرهن ، نحو قول اللّه تعالى : " إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ "٣٤" يوسف.
٤- بين مفعولي "ظن " أو إحدى أخواتها وخبرهن ، نحو قول اللّه تعالى : "وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ "٧٧" الصافات.
وقد ذكرت الدكتورة دندوقة مواضع ضمير الفصل في الكلام ولم تذكر من بينها موضع وقوعه بين مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر ، ولكنها زادت موضعين آخرين ليسا من مواضع ضمير الفصل ؛ لأنهما لم يتحقق فيهما شرطان من شروط وقوع الضمير للفصل ، وهذان الموضعان هما:

---

١ النحو الوافي ، عباس حسن ، ج ١ ، ص ٢٤٧.

١- الأول : بين فاعل فعل الأمر ومعطوفه ، نحو قول اللّه تعالى : " وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ... . "١٩"الأعراف.
٢- الثاني : بين الضمير المتصل الواقع فاعلا للفعل الماضي وبين معطوفه ، نحو : راجعتُ أنا ورفاقي دروسنا " ١ .
فإن الضمير "أنت " في " اسْكُنْ أَنْتَ " وإن أفاد التوكيد والتخصيص إلا أنه ليس فصلا ، وكذلك الضمير "أنا" في المثال الثاني ليس فصلا ؛ لأن ضمير الفصل يرفع لبسا قد يقع حال عدم وجوده ، إذ أنه يثبت أن ما بعده خبر لما قبله وليس نعتا له ، والمثالين السابقين إن حذف منهما الضمير لا يقع هذا اللبس ، كما فقد المثالان شرطين من شروط ضمير الفصل ، ألا وهما : وقوعه بين مبتدأ وخبر ، أو ماكان أصلهما المبتدأ والخبر ، ولم يقع بين معرفتين ، أو بين معرفة وبين ما قاربها.
وذكر ابن هشّام أن الأخفش أجاز وقوع ضمير الفصل بين الحال وصاحبها ، نحو : جاء زيد هو ضاحكا ، وجعل منه مَنْ قرأ " أطهرَ" بالنصب في قول اللّه تعالى : " .. . قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ... . "٧٨" هود ٢

المطلب الثاني : إعراب ضمير الفصل

١ مجلة كلية الآداب دالعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد السادس ، ٢٠١٠ م ، تصدرها جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، بالجزائر ، بحث بعنوان : ضمائر العربية
المفهوم والوظيفة د . دندوقة فوزية.
مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام ، ص . ٦٤

ضمير الفصل أهو حرف أم اسم؟
ترتب على اختلاف العلماء في ذلك تعدد أوجه إعراب ضمير الفصل واختلافها ، فإن كان حرفا فلا محل له من الإعراب ، وإن كان اسما صار له محل . وقد تعددت وجوه إعرابه باعتبار النظر إلى الضمير إلى ما يأتي:
١- باعتباره حرفا : فهو لا محل له من الإعراب ، فكأنه غير قائم في الجملة ، فلا يؤثر في علاقة ما قبله بما بعده.
وباعتباره اسما : لم يتفق العلماء فيه أيضا ، أهذا الاسم له من الإعراب محل أم لا؟ وإن كان له محل من الإعراب ، فأي محل؟ أبمَحل الاسم قبله أم بمحل الاسم بعده؟ وللعلماء في ذلك مذاهب ستأتي.
وقد رأى عباس حسن أن أنسب الآراء وأيسرها هو الرأي الذي يتضمن الأمرين : "كونه حرفا، وكونه للفصل " قال: إنه في الحقيقة ليس ضمير ، بالرغم من دلالته على التكلم ، أو الخطاب ، أو الغيبة ؛ وإنما هو حرف خالص الحرفية ، لا يعمل شيئًا.. . فمن الأنسب أيضًا تسميته : "حرف الفصل " ولا يحسن تسميته "ضمير الفصل " إلا مجازًا بمراعاة شكله ، وصورته الحالية ، وأصله قبل أن يكون لمجرد الفصل.
إن الاسم الذى بعده يعرب على حسب حاجة الجملة قبله ، من غير نظر ولا اعتبار لحرف الفصل الموجود ، فيجرى الإعراب على ما قبل حرف الفصل وما بعده من غير التفات إليه ، فكأنه غير موجود ؛ لأنه حرف مهمل لا يعمل ، والحرف لا يكون مبتدأ ولا خبر، ، ولا غيرهما من أحوال الأسماء. وإذا كان غير عامل لم يؤثر في غيره تأثيرا إعرابيا ، على الرغم من فائدته التي اقتضت وجوده.
ثم ذكر عباس حسن حالة واحدة شاذة يكون فيها "ضمر الفصل " اسمًا ، ويجب إعرابه وتسميته فيها: "ضمير الفصل " وهى نحو : "كان السَّباقُ هو عليٌّ " "برفع كلمة : "السبَّاق " ، وكلمة : "عليٌّ " . لا مفر من اعتبار : "هو" ضمير مبتدأ مبنيًّا على الفتح في محل رفع وخبره كلمة : "عَليٌّ " المرفوعة ، والجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب خبر : "كان " . وبغير

هذا الاعتبار لا نجد خبرا منصوبًا لكان ، ومثل هذا يقال في كل جملة أخرى لا يمكن أن يتصل فيها الاسم الثاني بالأول بصلة إعرابية إلا من طريق اعتبار الفاصل بينهما ضمير مبتدأعلى نحو ما تقدم أو غيره. ورأى إن اتباع ذلك الراي الأنسب والأيسر لا يمنع من اتباع غيره . لكنه يريحنا من تقسيم مرهق، وتفصيل عنيف يردده أصحاب الآراء ، والجدل متمسكين بأنه ضمير ، وأنه اسم إلا في حالات قليلة ، من غير أن يكون لآرائهم مزية تنفرد بها دون سواها "١.

---

١ النحو الوافي ، عباس حسن ، ج ١ ، ص ٢٤٨ ، بتصرف.

نماذج إعرابية توضح مذاهب النحاة في إعراب ضمير الفصل:

١- ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر:! إذا وقع ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر احتمل أربعة أوجه أقواها وأشهرها الأول والثاني ، وهذه الأوجه هي:

١- حرف "أو "اسم" على رأي الكوفيين " لا محل له من الإعراب ، لايؤثر في علاقة ما قبله بما بعده إعرابيا.

٢- ضمير مبني في محل رفع مبتدأ ثان ، والاسم بعده خبره ، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول.

٣- توكيد لفظي للمبتدأ ، وهذا رأي الكوفيين الذين جَوَّزُوا توكيد الظاهر بالمضمر ، في حين أن البصريين منعوا ذلك.

٤- بدل من المبتدأ في محل رفع على رأي من أجازوا إبدال المضمر بالظاهر.

مثال : "العالم الحق هو العاملُ بعلمه "

إن إعراب الضمير "هو" له أربعة أوجه:

الأول : حرف "ضمير" فصل لا محل له من الإعراب مهمل ، و"العاملُ " خبر المبتدأ مرفوع.

الثاني : ضمير مبني في محل رفع مبتدأ ثان ، و"العامل " خبر المبتدأ الثاني ، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره خبر "العالم " المبتدأ الأول.

الثالث : توكيد لفظي للمبتدأ.

الرابع : بدل من المبتدأ "العالم ".

ومن أمثلة ما سبق الضمير في قول اللّه تعالى : " وَٱلْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ "٢٥٤" البقرة ،

وفي قوله تعالى : "وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "٥" البقرة ، وقوله تعالى : " وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ الْعَلِيمُ " ٧٦" المائدة ، فإن الضمير في الآيات السابقة له حكم الوجوه الإعرابية الأربعة المتقدمة.

٢- ضمير الفصل بين اسم كان وخبرها: إذا توسط ضمير الفصل ما بين اسم كان وخبرها يُنْظر إلى اسم كان: "اسم ظاهر" أم "ضمير متصل "؟
الصورة الأولى : إذاكان اسم "كان " اسما ظاهرا:
كقولك : "كان العلماءُ هم أهلَ الشورى " بنصب "أهلَ " فيجوز في الضمير "هم " ثلاثة أوجه:
الأول : حرف "ضمير" فصل لا محل له من الإعراب مهمل ، وأهلَ " خبر "كان ".
الثاني : توكيد لفظي لاسم كان مبني في محل رفع.
الثالث : بدل من اسم كان مبني في محل رفع.
ويقع حكم الضمير في المثال السابق على الضمير في قول الله تعالى : ... . إنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ .... . "٣٢" الأنفال.
ويرى عباس حسن أن هذه الصورة تزداد وجها رابعا للإعراب إذا عُدَّ الاسم الذي يلي ضمير الفصل مرفوعا ، قال : لكن حالة واحدة يكون فيها اسما ويجب إعرابه وتسميته "ضمير فصل " وهي نحو: "كان السَّبَّاقُ هو عليٌّ " برفع كلمة "السباق " وكلمة "علي " لا مفر من اعتبار "هو" ضميرا مبتدأ مبنيا على الفتح في محل رفع وخبره كلمة "علي " المرفوعة ، والجملة من المبتدأ والخبر في محل نصب خبركان، وبغير هذا الاعتبار لا تجد خبرا منصوبا ل "كان "١.
وقد ذكر القرطبي ما يؤيد رأي عباس حسن ، قال في ضمير الفصل في قوله الله تعالى : " وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ "٦" سبأ : ١١ ُويجوز الرفع "الحقُّ " على أنه- أي الضمير هو- مبتدأ ، و"الحقُّ " خَبَرُهُ ، وَالجمْلَةُ فِي مَوْضع نَصْب عَلَى الْمَفْعُول الثَّانِي ، وَالنَّصْبُ أَكْثَرُ فِيمَا كَانَت فِيهِ الألفُ وَاللامُ عِنْدَ جمَيع النَّحْوبين "٢.
إلا أن سيبويه- رحمه الله- يرى أن الاسم الذي يلي "ضمير الفصل " لا يتغير عن حاله التي كان عليها قبل دخوله ، قال : "واعلم أن ما كان فصلا لا يغير ما بعده عن حاله التي كان عليها قبل أن يُذكر ، وذلك قولك : "حسبتُ زيدا هو خيرا منك " ، و"كان عبد الله هو الظريفَ " ، وقال الله عز وجل: "وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ "٦" سبأ " ٣.

---

١ المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٤٨.

٢ تفسير القرطبي ، القرطبي ، أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م ، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، ط ٢ ، القاهرة دار الكتب المصرية ، ج ١٤ ، ص ٢٦٢
٣ الكتاب ، سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ، أبو بشر ، الملقب سيبويه١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ط ٣ مكتبة الخانجي ، القاهرف ج ٢ ، ص . ٣٩

الصورة الثانية : إذا كان اسم كان ضميرا متصلا: كقول اللّه تعالى : "فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ "١١٧" المائدة. فإنه يجوز في ضمير الفصل "أنت " ثلاثة أوجه:
الأول : حرف "ضمير" فصل لا محل من الإعراب مهمل ، و"الرقيبَ " خبر "كان ".
الثاني : توكيد لفظي للضمير المتصل في "كنتَ " الذي هو اسم كان.
الثالث : بدل من الضمير المتصل في "كنتَ ".
وتقع هذه الوجوه على ضمير الفصل في الأيات الآتية : "نحن " في : " قالُوا إِنَّ لَنا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغالِبِينَ "١١٣"الأعراف ، و" وَكُنَّا نَحْنُ الْوارِثِينَ "٥٨" القصص ، و"هم " في : "لَعَلَّنا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كانُوا هُمُ الْغالِبِينَ "٤٠" ، و" وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغى "٥٢"!! النجم ، و"كانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ... . "٢١"غافر ، وغيرها في القرآن كثير.
٣- ضمير الفصل بين اسم إنَّ وخبرها: إذا توسط ضمير الفصل ما بين اسم إن وخبرها ، سواء كان اسم "إن " اسما ظاهرا أو مضمرا ، فإن فيه أربعة أوجه ، شرط ألا تلحق اللام بالاسم التالي للضمير ، فإن لحقت اللام به امتنع التوكيد مثل:
- قول اللّه تعالى : " فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ "٥٦" المائدة.
- وقوله سبحانه : " قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدى ... . "١٢٠" البقرة
- وقوله عز وجل : "إِنَّهُ و هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ " البقرة.
- وقوله جَلَّ قدْرُه : " إِنَّكَ أَنتَ ٱلعَلِيمُ الحكيم " البقرة
فإنه يجوز في الضمير "هم " في الآية الأولى ، والضمير "هو" في الآيتين الثانية والثالثة ، والضمير "أنت " في الآية الرابعة أربعة أوجه:
الأول : حرف "ضمير" فصل لا محل من الإعراب مهمل ، والاسم بعدهما خبر "إن ".

الثاني : ضمير مبني في محل رفع مبتدأ ثان ، والاسم بعد الضمير خبر المبتدأ الثاني ، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول.
الثالث : توكيد لفظي لاسم "إن " مبني في محل نصب.
الرابع : بدل من اسم "إن " مبني في محل نصب.
وتقع الأوجه الأربعة السابقة على الضمير "هو" في قوله تعالى : " إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ "٦٦"
هود ، وعلى الضمير "هم " في قول اللّه تعالى : " أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ "١٩" المجادلة،
وقوله عز جل : " أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "٢٢"
وعلى الضمير آنت " في قوله سبحانه : "إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ "٨" آل عمران ، وغيرها كثير في القرآن.
و"يمتنع إعراب الضمير توكيدا في مثل قوله تعالى : " إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ... . "٦٢" آل عمران ، وقوله عز وجل : "... . وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ "٦٢" آل عمران ؛ لدخول اللام على الضمير " ١ "٣٣" ودخول اللام على ضمير الفصل كثير في القرآن.

٤- ضمير الفصل بين مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر "مفعولي ظن وأخواتها " إذا توسط ضمير الفصل ما بين مفعولي "ظن " أو إحدى أخواتها ، سواء كان المفعول الأول اسما ظاهرا أو مضمرا ، فإنه يجوز فيه ثلاثة أوجه نحو:
- مثال المفعول الأول اسم ظاهر ، قول اللّه تعالى : " وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ "٧٧" الصافات.
- مثال المفعول الأول مضمر ، قوله تعالى : " وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ...."٢٠" المزمل.
فإنه يجوز في الضمير "هم " في الآية الأولى ، والضمير "هو" في الآية الثانية ثلاثة أوجه:
الأول : حرف "ضمير" فصل لا محل من الإعراب مهمل ، والاسم بعده مفعول ثان.
الثاني : توكيد لفظي للمفعول الأول مبني في محل نصب.
الثالث : بدل من المفعول الأول مبني في محل نصب.

---

١ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام ، ص ٦٤٦.

ولسيبويه- رحمه الله- هنا لطيفة نحوية ، قال فيها : "قد جرّبتُك فوجدتُك أنت أنت ، فأنتَ الأولى مبتدأ والثانية مبنية عليها ، كأنك قلت فوجدتُك وجهُك طليق . والمعنى أنك أردت أن تقول : فوجدتك أنت الذي أعرف " ١ ، و "أنت " الأولى عنده مبتدأ ، وأنت " الثانية خبر ، والجملة من المبتدأ وخبره في محل نصب مفعول ثان للفعل "وجد" ، وهذا يعني أن الضمير الأول "أنت " ليس فصلا ولا توكيدا ، ولو أردنا
أن نجعله فصلا فيمكننا ذلك بتبديل نوع الضمير الثاني إلى ضمير نصب فنقول : قد جربتك فوجدتك
أنت إياك.

---

١ - الكتاب ، سيبويه تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، ج ٢ ، ص ٣٥٩.

المبحث الثالث : ضمير الفصل بلاغيا

يكاد يُجْمِع كل من تكلموا في وظائف ضمير الفصل في الكلام على أن له ثلاث وظائف أساسية، وبعضهم كهاشم مصطفى اختصرها في وظيفتين : وظيفة نحوية ، وأخرى دلالية " ١ ، وحين ننظر في الوظائف التي عرضها كل من ابن هشّام ٢ ، وفاضل السامرائي ٣ ، سنجد أنهما اتفقا اتفاقا ، إلا أن السامرائي زاد في التفصيل والشّرح ، وإليكم عرض مبسط موجز لهذه الوظائف:

الوظائف البلاغية لضمير الفصل:

الوظيفة الأولى : إزالة اللبس: إن هذه الوظيفة هي أصل وظائف ضمير الفصل ، إذ إنه يرفع اللّبس الذي قد يقع لو حُذِفَ من الكلام ، لأنه يفصل في الأمر حين يقع الشّك ، فيرفع الإبهام ، ويزيل اللبس ، فيظهر جليا أن الاسم بعده خبر لما قبله ، وليس تابعا ، قال السامرائي : "فضمير الفصل قد يفيد أن ما بعده خبر لا تابع ، ولولا هو لاحتمل أن يكون تابعا ، وأن يكون خبرا ، ومن ذلك قوله تعالى : "إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ...."٦٢" آل عمران ، فوجود الضمير عيَّنَ أن يكون "القصص " هو الخبر ، ولولا الضمير لاحتمل أن يكون

---

١ نماذج من الربط بضمير الفصل في القرآن الكريم دراسة نحوية هاشم محمد مصطفى
٢ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام ، ص ٦٤٤- ٥ ٦٤.

٣ معاني النحو ، السامرائي ، ج ١ ، ص ٤٢- ٥٢.

"الحق " هو الخبر ، والقصص بدلا منه ، ومثل ذلك : قول اللّه تعالى : " ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ "١٢" الحج.. . ويحتمل أن يكون منه : " وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ "٢٥٤" البقرة ، فلو حذف الضمير لاحتمل أن يكون "الظالمون " نعتا ، والخبر محذوفا "١.

الوظيفة الثانية : الاختصاص والقصر: القصر صورة من صور التوكيد ، بل إنه توكيد على توكيد ، فإن كل قصر في أصله يتكون من جملتين ، فإن قولنا : "لا إله إلا اللّه " يقوم مقام جملتي : "الألوهية للّه ، ولا إله غيره " ، والقصركما قال السيوطي- رحمه اللّه : "أما الحصر ويقال له القصر فهو تخصيص أمر بأمر بطريق مخصوص ، ويقال أيضا : إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما سواه " ٢.
ومن المعلوم أن من شروط ضمير الفصل وقوعه بين المبتدأ والخبر ، وأن يكون المبتدأ والخبركلاهما معرفة أو ما قاربها ، وكون المبتدأ والخبر معرفتين فإن هذا قصر ، فإن من طرق الحصر تعريف الطرفين ، فقد عَدَّ السيوطي أربعة عشّر طريقا من طرق القصركان تعريف الطرفين العاشر بينها ، قال : "الْعَاشِرُ : تَعْرِيفُ الجزْأيْنِ ذكَّرَ الإمَامُ فخْرُ الدِّينِ فِي نِهَايَةِ الإيجَاز أنَّهُ يُفِيدُ الحصْرَ حَقِيقَةً أوْ مُبَالَغَةً نَحْوُ : "الْمُنْطَلِقُ زَيْدٌ " ٣.
ولا أتفق مع الهاشمي حين عَدَّ القصر بضمير الفصل وتعريف الطرفين من طرق القصر غير المشّهورة ، قال : "ومن طرق القصر التي ليست مشّهورة الاستعمال.. . توسط ضمير الفصل ، أو : تعريف

---

١ - المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٤ . بتصرف.
٢ - الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي ، ١٣٩٤ صـ١٩٧٤ م ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، ج ٣، ص ١٦٦.
٣ - المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٧٣.

المسند إليه" ١ ، لقد ورد القصر بضمير الفصل وتعريف الطرفين في القرآن الكريم بكثرة ، فكيف يكون طريقا غير مشّهور ؟! وقد يرد القصر بتعريف الطرفين على صورتين:

الصورة الأولى : القصر بتعريف الطرفين مع توسط ضمير الفصل بينهما :
نحو قول اللّه تعالى: " وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "٥" البقرة ، قال الشّوكاني عن الضمير في الآية : "وَفَائِدَةُ ضَمِيرِ الْفَصْلِ الدِّلَالَةُ عَلَى اخْتِصَاصِ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ بِالْمُسْنَدِ دُونَ غَيرِهِ " ٢ ، وقال أبو السعود عن الضمير في الآية : و"هم " ضميرُ فصل يفصِلُ الخبر عن الصفة ويؤكِّد النسبة ويفيد اختصاصَ المسندِ بالمسند إليه " ٣ ، وهذه الصورة
كثيرة جدا في القرآن منها : قوله سبحانه : "لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ... . "٧٢" المائدة ، وغيرها في القرآن كثير.
الصورة الثانية : القصر بتعريف الطرفين دون توسط ضمير الفصل بينهما :
لعل عبد القاهر الجرجاني- رحمه اللّه- أول من التفتَ إلى هذا النوع من القصر ، وكأنه هو الذي استنتجه قال : "واعلمْ أنكَ تجد الألف واللام في الخبر على معنى الجنس ثم تَرى له في ذلك وجوها ، أحدُها : أن تقصُر جنسَ المعنى على المخبر عنه لقصدِك المبالغةَ . وقصد ترك الاعتداد بوجوده في غير الْمُخبر عنه بل على دعوى أنه لا يوجدُ إلا منه . ولا يكونُ ذلك إلاّ إذا قيَّدت المعنى بشّيءٍ يخصِّصُه ويجعلُه في حكم نوع برأسهِ وذلك

---

١ - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، الهاشهي ، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى ، تحقيق : يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية بيروت ، ص ١٦٧.
٢ - فتح القدير ، الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد اللّه الشوكاني اليمني ، ط ١ ، ١٤١٤ ه! دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب- دمشق ، بحوت ، ج ١، ص ٤٤.
٣ - تفسير أبي السعود "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم " ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ، دار إحياء التراث العربي- ص١ ، ص ٣٤ .

كنحو أن ُيقيَّدَ بالحالِ والوقت كقولك : "هو الوفيُّ " حين لا تَظُنُّ نفسٌ بنفس خيرا ، فأنتَ تجعلُ الوفاءَ في الوقت الذي لا يَفي فيه أحدٌ نوعا خاصا من الوفاء. وهكذا إذا كان الخبر بمعنىً يتعدَّى ثم اشترطتَ له مفعولاً مخصوصاً كقولِ الأعشّى:
هُوَ الواهِبُ المِئَةَ المصطَفاةَ.. . إمّا مخاضاً وإمَّا عِشّارا

فقد جعل الأعشّى هِبَة المئة من الإبل نوعاً خاصاً منَ الوفاء وكذا الباقي . فإن كلَّ هذا خبر على معنى الاختصاص وأنه للمذكور دونَ مَنْ عداهُ ألا تَرى أنَّ المعنى في بيتِ الأعشّى أنه لا يهبُ هذه الهبة إلا الممدوح " ١.
وعلى هذا فإن جملة ضمير الفصل وقع فيها القصر بطريقين ، الأول قصر بضمير الفصل ، والثاني قصر بتعريف الطرفين ، فوقع فيها التوكيد بطريقين من طرق القصر ، وذلك مبالغة في التأكيد.
وللسامرائي التفاتة رائعة يثبت بها أن ضمير الفصل يحقق القصر بنفسه قال : " ومن دلالته على القصر بنفسه قوله تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ "١٠" آل عمران ، فضمير الفصل هنا يفيد قصرا حقيقيا ، فالقول : أولئك وقود النار" قد يفيد مجرد الإخباركما تقول : هذا صديقك ، ووضع ضمير الفصل عين القصر الذي كان محتملا قبل دخوله.
ومنه قوله تعالى : " وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ "١٩" البلد ، فقد أفاد الضمير القصر ، ولو حُذِف لكان القصر محتملا . وإذا أخذنا بالرأي القائل إن ضمير الفصل قد يقع بين المبتدأ

---

١ - دلائل الإعجاز ، الجرجاني ، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني ، ١٩٩٥ م ، تحقيق : محمد التنجي ، ط ١ ، دار الكتاب العربي- ص ١٤٤-١٤٥ . بتصرف.

وخبره الفعلي- خبر جملة فعلية- كان منه قوله تعالى : " أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ .. . "١٠٤" التوبة ، فالضمير "هو" أفاد معنى القصر ، ولو حذف لكان القصر محتملا لا معنيا ، "١.

الوظيفة الثالثة : التوكيد: قد اتفق العلماء على أن من وظائف ضمير الفصل الاختصاص والقصر ، وإن "الغاية من القصر تمكين الكلام وتقريره في الذهن " ٢ ، ولعل هذا الغرض خاصة هو أهم ما يرمي إليه القصر ، فغاية كل قصر هي التمكين والتأكيد على المعنى في ذهن السامع وتقريره ، فهذا الغرض أصل في كل قصر ، ويمكن أن يجتمع إليه أغراض أخرى دون أن يفقد الغرض الأصلي التمكين والتأكيد. وقد بسط السامرائي في هذا الغرض بسطا ، وقسَّمَ هذا الغرض- التوكيد- إلى أربعة أنواع:
- توكيد القصر الحقيقي.
- وتوكيد القصر على جهة المبالغة.

- وتوكيد معنى المقايسة.
- وتوكيد معنى الكمال " ٣.
والحقيقة أننا لو تأملنا هذه الأقسام الأربعة ، وتأملنا التفاصيل الواردة فيها لَشعَرْنا بشّيء من التكلف،

---

١ - معاني النحو ، السامرائي ، ج ١ ، ص ٥ ٤-٤٦.
٢ - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، الهاشهي ، ص ١٧٠
٣ - معاني النحو ، السامرائي ، ج ١ ، ص ٤٦- ٥٢

ولوجدنا تقاربا شديدا بينها ، إذ تكاد ترى أن ما قيل في هذا النوع يمكن أن يسقط على الأنواع الأخرى. وقد اتفق العلماء على أن من وظائف ضمير الفصل الاختصاص والقصر ، وكما نعلم أن لأسلوب القصر أغراضا محددة معلومة ، هذه الأغراض لا تنفك عن القصر بضمير الفصل ، بل إن هذه الأغراض في ضمير الفصل أوكد ؛ ذلك لأن ضمير الفصل يقع في جملة طرفاها كلاهما معرفة ، أو أوَّلهُما معرفة والآخر شبه معرفة ، وتعريف الطرفين في البلاغة يرمي إلى الاختصاص والتأكيد ، فكأن جملة ضمير الفصل قصر على قصر ، وتأكيد على تأكيد. ولنستعرض معا أغراض القصر وإمكان تحققها في القصر بضمير الفصل ، فإن أغراض القصر التي ذكرها علماء البلاغة هي:
- تمكين الكلام وتقريره في ذهن السامع.
- ا لإيجاز.
- المبالغة.
- تحديد المعنى تحديدا كاملا.
- إزالة شبهة التردد والشّك لدى المخاطب.
- التعريض " ١.
إن الأغراض الأربعة الأولى من الستة السالفة يمكن أن تتحق مجتمعة في أكثر مواطن القصر ، بل إنه يشّق أن ننفي أحد الأغراض الأربعة عن موطن من مواطن القصر ، إذ أنها مُتَحَقّقَةٌ في كل مواطن القصر أو تكاد ، أما التعريض فإن هذا الغرض لا يتحقق إلا إذا قصده المتكلم قصدا ، كما أنه لا يبرز ولا يظهر إلا من خلال السياق الذي سيقت فيه جملة القصر ، وذلك للأسباب الآتية:

---

١ القصر بالأدوات في القرآن الكريم دراسة إحصائية بلاغية تفسيرية محمد رجائي أحمد الجبالي ، ط ١ ، دار السلف الصالح ، ص ٣٨- ٤١.

- غاية كل قصر تمكين الكلام وتقريره ، وهذا الغرض مُتَحَقِّقٌ - لابد- في كل موطن قصر . وإن شئتَ أن تتأكد من ذلك ، فتَأمَّلْ الفرق بين قول اللّه تعالى : " وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى " التوبة ، وقوله تعالى : " وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا.. . "٤٠" التوبة، لماذا أخبر عن "كلمة اللّه " بضمير الفصل "هي " ، وتجردت "كلمة الذين كفروا" من الإخبار عنها بضمير الفصل؟ إننا يمكننا أن نقول إن أغراض القصر الستة السابق ذكرها جميعا قد تحققت في هذا الموطن ، أما فيما يخص التوكيد ، فقد أفاد الضمير القصر والحصر وبالتالي التأكيد والتقرير والتمكين للمعنى في ذهن السامع.
- جملة القصر تحمل معنى عظيما في لفظ قليل ، بل إن جملة القصر تقوم مقام جملتين ، فقولنا: "الخالق هو اللّه " تعنى : الخالق اللّه ، ولا خالق غير اللّه.
- في القصر تتحقق المبالغة ؛ ذلك لأنها مقصودة من المتكلم ؛ لأنه يريد حبس المقصور على المقصور عليه فلا يتجاوزه إلى غيره ، كقول أحد مُحِبِّي أحمد شوقي ومُعْجَبيه : "الشّاعر شوقي " يريد أن يبالغ في تفرده وتميزه بين الشّعراء ، فلم يقل : شوقي أعظم الشّعراء ، بل قال : الشّاعر حقا هو شوقي ، ولا شاعر إلا هو ، مبالغة منه . وقد أردتُ التمثيل للمبالغة بإيراد بعض آيات القصر بضمير الفصل التي تبرز فيها المبالغة ، فوجدتني لا أجد آية ورد فيها القصر بضمير الفصل إلا ورَمَتْ إلى المبالغة ، وسيأتي مواطن ضمير الفصل ، فتأمل ذلك فيها بنفسك.
- القصر يحدد المعنى تحديدا كاملا ، ذكر هذه الفائدة الهاشمي ، وقال عنها أنها تكثر في المسائل العلمية " ١ ، وإنا نتفق مع الهاشمي في أن القصر يحدد المعنى تحديدا كاملا ، ونختلف معه في أنها تكثر في المسائل العلمية ، إذ أن هذه الفائدة مُتَحَقِّقَةٌ في كل جملة ورد فيها قصر ، بارزة فيها بروزا ، بل إننا يمكننا أن نلاحظ بسهولة أن هذا الغرض هو أحد أهداف المتكلم ، فما

١- جواهر البلاغة في المعاني ودالبيان والبديع ، الهاشمي ، ص ١٧٣

خَصَّصَ المتكلم وقَصَرَ إلا ليحدد مقصوده والمعنى الذي يرمي إليه تحديدا .
تأمل قول اللّه تعالى : " وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ "١٢١" البقرة ، وقوله تعالى : " وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ "٢٥٤" البقرة ، إننا لا نحتاج إلى كثير نظر لنرى دقة المعنى وحدوده ووضوحه وبروزه.

- التعريض غرض بلاغي دقيق ، يُسْتَنْتج ويُلْمح من سياق الكلام ، وهو قليل ، فمن ذلك مثلا قول اللّه تعالى : "ولَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ ولَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبعَ مِلّتهُمْ قلْ إنّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى ... . "١٢٠"البقرة ، فإن قول اللّه تعالى : " إنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى يعنى : إن الهدى هدى اللّه ، وكل هدى غير هدى اللّه إنما هو الضلال ، وفي هذا تعريض باليهود والنصارى ، فالآية تُعَرِّضُ بهم قائلة : إنَّ مِلَّتكم هي الضلال.

الفصل الثاني : إحصاء ودراسة مواطن ضمير الفصل وتصنيفها

المبحث الأول : منهج الإحصاء
المبحث الثاني : مواطن فصل فيها نظر
المطلب الأول : مواطن يلي ضمير الفصل اسم تفضيل نكرة
المطلب الثاني : مواطن يلي ضمير الفصل فيها جملة فعلية
المطلب الثالث : حالات غريبة
المبحث الثالث : مواطن الفصل بضمائر المتكلم والمخاطب
المطلب الأول : الفصل بضميري المتكلم أنا ، نحن "
أولا : مواطن الفصل بـ أنا"
ثانيا : مواطن الفصل بـ "نحن "
المطلب الثاني : الفصل بضمائر المخاطب أنت ، أنتم "
أولا : مواطن الفصل بـ " أنتَ "
ثانيا : الفصل بـ "أنتم "
المبحث الرابع : مواطن الفصل بضمائر الغائب
المطلب الأول : الفصل بضمير الغائب المفرد المذكر"هو"
المطلب الثاني : الفصل بضمير الغائب للجمع المذكر "هم "
المطلب الثالث : الفصل بضميري الغائب "هي " ، "هن "
أولا : الفصل بضمير الغائب للمفرد المؤنث "هي "
ثانيا : الفصل بضمير الغائب للجمع المؤنث "هن "
المبحث الخامس : مواطن لضمائر رفع فيها شبهة الفصل

الفصل الثاني : إحصاء ودراسة مواطن ضمير الفصل وتصنيفها

مقدمة:

لم تقع يدي على بحث أوكتاب سبق وعني بإحصاء مواطن ضمير الفصل في القرآن الكريم ، وقد بحثت في شبكة النت عساي أجد ما يشير إلى كتب أو أبحاث أفردت لضمير الفصل في القرآن الكريم بحثا أودراسة أوإحصاء فما وجدت ، ولعل ذلك مما صعب الأمر علينا ، إذ لم نجد منهجا وطريقا نسترشد به في هذا الموضوع ، فعزمت- متوكلا على اللّه- أن أضع منهجا أسير عليه ، ولعله يكون سبيلا لمن يأت بعدنا يسترشد به.

المبحث الأول : منهج الإحصاء

حين عقدت العزم على إحصاء مواطن ضمير الفصل في القرآن الكريم وهممت بذلك اعتمدت أول الأمر على الإحصاء الإلكتروني ، وبعد أن انتهيت من الإحصاء الالكتروني لسائر مواطن ضمير الفصل تبين لي أثناء تلاوة وردي القرآني أن هناك بعض المواطن ما أمكن جمعها الكترونيا ، وما دخلت ضمن الإحصاء، فعزمت على الجمع والإحصاء اليدوي العيني من خلال القراءة الصامتة المباشرة لكتاب اللّه ، واخترت القراءة الصامتة حتى أضع همي كله ، وتركيزي كله في الوقوف على مواطن ضمير الفصل ، ولم أضع في ذهني التفكر والتدبر في الآيات والمعاني ، وجعلت جمع مواضع ضمير الفصل هي كل شاغلي ، وتركت كل ما يمكن أن يشغل عن ذلك الهدف ، وخصصت لذلك مصحفا خاصا ، وقمت بالخطوات التالية:

- ضربت في كتاب اللّه من سورة الفاتحة حتى الناس ، وكنت أقرأ قراءة صامتة.
- إذا وقعت عيني على ضمير رفع ، تأملته ، وتأملت الجملة التعبيرية القصيرة التي ورد فيها ، وتأملت الآية التي سيق فيها ، فإن وجدته قد تحققت فيه شروط ضمير الفصل ، أو تحقق فيه بعض هذه الشّروط ، وضعت تحت جملة ضمير الفصل خطا أحمر ، وسودت الآية التي ورد فيها الضمير باللون الأحمر الفوسفوري.

- مراجعة الصفحات التي مررت بها ، ومراجعة الصفحة التي بين يدي ، أثناء الجمع والإحصاء خشيّة أن يتفلت مني موطن لأحد ضمائر الفصل.
- بعد أن انتهيت ، ووصلت إلى سورة الناس ، أمهلت نفسي أياما قبل تجميع هذه المواطن في ملف قائم بها ، وجعلت المصحف الذي حوى الإحصاء إلى جواري أثناء تلاوتي لوردي اليومي ، وكنت أتلو وكثيرا أشكك في نفسي إذا ما مررت بموضع ضمير فصل ، فأنظر في مصحف المخصص للإحصاء ، حتى استوثقت من إحصائي أقصى ما استطعت.
- مقارنة الإحصاء اليدوي بالإحصاء الإلكتروني ، وقد تبين لي من إحصائي اليدوي أن هناك مواضع- ليست كثيرة- لم تدخل في الإحصاء والجمع الإلكتروني الأول.
- جمعت إحصائي لمواطن ضمير الفصل ، وسجلتها في ملف قائم بها.
- أفرزت مواطن ضمير الفصل المؤكدة ، والتي تحقق فيها شروط ضمير الفصل ، وجعلتها في ملف قائم بذاته . وجعلت المواطن التي فيها بعض الشّك ، بسبب فقدها لبعض شروط ضمير الفصل في ملف آخر قائم بها.
- فَرَزْتُ مواطن ضمير الفصل وصنفتها بحسب الضمير ذاته ، فجمعت مواطن الفصل بالضمير "هو" في ملف خاص به ، ومواطن الفصل بـ "هم " في ملف آخر خاص به ، ومواطن الفصل بـ "أنا" في ملف خاص قائم به وهكذا حتى صنفت كل المواضع بحسب الضمير فصارت ثمانية ملفات ، حيث إن الفصل بضمير الفصل في القرآن ورد بثمانية ضمائر هي : "أنا ، نحن ، أنتَ، أنتم ، هو ، هم ، هي ، هن " ، وسيأتي تفصيل هذه المواطن كل بحسب الضمير.
- بعد الإحصاء والفرز تَبَيَّنَ لي أن عدد مواطن الفصل بضمير الفصل في القرآن أربعة وعشّرون ومائتا موطن.

المبحث الثاني : مواطن فصل فيها نظر

قبل أن أعرض مواطن الفصل بضمائر الفصل في القرآن الكريم جدير بي أن ألفت نظر القارئ إلى عدة أمور ؛ فقد يلتبس الأمر فيرى أن بعض المواطن لا تنطبق عليها شروط ضمير الفصل ، فرأيت أن أشير إلى هذه المواطن دفعا لهذا اللبس.

المطلب الأول : مواطن يلي ضمير الفصل اسم تفضيل نكرة

كما أشرنا سلفا أن من شروط ضمير الفصل في الاسم الذي يليه أن يكون معرفة أو ما يقاربها ، وسنجد من بين هذه المواطن ثمانية مواطن الاسم الذي يلي ضمير الفصل فيها نكرة ، لكنه اسم تفضل متبوع بشبّه جملة جار ومجرور ، أو متبوع بحرف عطف واسم معطوف عليه ، وقد رأى العلماء أن اسم التفضيل يقارب المعرفة خاصة إذا أتبع بما يوضحه من جار ومجرور أو غيره فإنه يقوم مقام المعرفة ، أو أنه قاربها.
وهذه المواطن الثمانية هي:
١- " إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ "١١٩" الأنعام.
٢- "..كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ .. . "٢١" غافر.
٣- " أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ "١٥" فصلت
٤- "وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى "٥٢" النجم.
٥- " وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ... . "٢٠" المزمل.
٦- "إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ "١٢٥" النحل.
٧- "إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى "٣٠" النجم.
٨- " إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ "٧" القلم.

المطلب الثاني : مواطن يلي ضمير الفصل فيها جملة فعلية

إذا كان ما بعد ضمير الفصل جملة فعلية فعلها مضارع فقد رأى فيها ابن هشّام والجرجاني وأبو البقاء رأيا أجازوا فيه الجملة الفعلية التي فعلها مضارع ، وذلك لمشابهة المضارع الاسم. وأما إذا كان ما بعد ضمير الفصل جملة فعلية فعلها ماض ، فلم تقع يدي على أحد من النحاة أجاز ذلك ، لكن بعض علماء التفسير- رحمهم الله- استدكوا ذلك الأمر وأشاروا إشارة واضحة إلى وقوعه في القرآن ، فقالوا بإمكان ورود ما بعد ضمير الفصل جملة فعلية فعلها ماضٍ بما جاء في كتاب الله تعالى في سورة النجم : " وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى

"٤٣" وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا "٤٤" وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى "٤٥" مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى "٤٦" وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى "٤٧" وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى "٤٨" وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى "٤٩"
وقد سبق وأشرنا إلى أن ابن عاشور- رحمه الله- قد ذكر صراحة أن الضمير في الآيات السابقة ضمير فصل ، وقد ذكر الضمير حين ذكُر فيما يمكن أن يظن فيه الشّركة مع اللّه ، فجاء ضمير الفصل ليدفع هذا الظن ويؤكد ويخصص ويقصر المعنى على اللّه تعالى ، وقد حُذِفَ الضمير حين حُذِفَ فيما لا يقع فيه شك أو ظن أن هناك شركة فيه مع اللّه ، وإليكم المواطن التي ورد فيها جملة فعلية بعد ضمير الفصل:

أولا : : ماكان بعد ضمير الفصل جملة فعلية فعلها مضارع فهي :
١- " أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ... . "١٠٤" التوبة.
٢- " وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ "٢٣" . الحجر
٣- " وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ "٢٥" الحجر.
٤- "إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ "٤٠" مريم.
٥- " إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ...."٢٥" السجدة.
٦- " وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ "١٠" فاطر.
٧- " إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ...."١٢" يس.
٨- " إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ "١٣" البروج

ثانيا : ماكان بعد ضميرالفصل جملة فعلية فعلها ماض فهي :
١- " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ "٩" الحجر.
٢- " وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى "٤٨" النجم.
٣- " وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى "٤٣" النجم.
٤- " وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا "٤٤"النجم.
٥- " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا "٢٣" الإنسان.

المطلب الثالث : حالات غريبة

الحالة الأولى : الاسم الذي قبل ضمير الفصل ضمير منفصل :

لفت نظري موطنان في القرآن الكريم وقفتُ عندهما طويلا ، أتساءل آلضمير هنا ضمير فصل؟ هل تحققت شروط الفصل؟ وانتهيتُ إلى أنه قد تحقق فيهما الفصل تحققا ، أما الموطنان فهما:

١- " إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ "٣٧" يوسف

٢- " الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ "٣" النمل.

ولنتأمل معا المثالين : " وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُون "وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ سنجد أن كلا الجملتين في محل نصب حال ، كما سنجد مايلي:

- الاسم الذي يسبق ضمير الفصل في الآيتين جاء على صورة ولفظ ضمير الفصل ؛ فكلاهما بلفظ "هم " ، والضمير الأول "هم " إعرابه "مبتدأ أول " وضمير الفصل "هم " إعرابه إما "مبتدأ ثان " ، أو "توكيد لفظي ".

- في الآية الأولى : يلي ضمير الفصل اسم نكرة "كَافِرُون " تعلق به جار ومجرور متقدم "بالآخِرَة " فَبَيَّنَ مقصودها ، فصارت كالمعرفة ، أما إعراب "كَافِرُون " فلها وجهان ، الأول : "خبر المبتدأ الثاني باعتبار أن ضمير الفصل مبتدأ ثان " ، والوجه الثاني : "خبر المبتدأ الأول باعتبار أن ضمير الفصل توكيد".

في الآية الثانية : يلي ضمير الفصل جملة فعلية فعلها مضارع "يُوقِنُون " وهذه الجملة في محل رفع ، ولها وجهان ، الأول : "خبر المبتدأ الثاني باعتبار أن ضمير الفصل مبتدأ ثان " ، والوجه الثاني: "خبر المبتدأ الأول باعتبار أن ضمير الفصل توكيد". وبعد هذا التفصيل يكون قد ثبت لدينا أن الشّروط جميعا قد تحققت في أركان جملة ضمير الفصل في كلتا الآيتين : " وَهُم بالآخِرَةِ هُتم يُوقِنُونَ ، " وَهُم بِآلأخِرَةِ هُم كَافِرُونَ!

وهي:

- شرطا الاسم قبله "معرفة ، ومبتدأ".
- شرطا ضمير الفصل ذاته "ضمر رفع ، ويطابق الاسم قبله ".
- شرطا الاسم بعده "خبر ، ومقارب من المعرفة".

وقد مال محي الدين درويش إلى الراي السابق في الآية الثانية قال : " و"هم " مبتدأ جيء للفصل بين المبتدأ وخبره ليتصل بالخبر في الصورة.. . وفي قوله "" وَهُم بالآخِرَةِ هُم يُوقِنُونَ و كرر الضمير حتى صار معنى الكلام : ولا يوقن بالآخرة حق الإيقان إلا هؤلاء الجامعون بين الإيمان والعمل الصالح لأن خوف الآخرة يحملهم على تحمل المشاق ، وقد سبق لنا أن ذكرنا أن إيقاع الضمير مبتدأ يفيد الحصر

الحالة الثانية : بعد الضمير اسم تفضيل تبعه اسم موصول غير مضاف
قال اللّه تعالى : "إنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ "١١٧" الأنعام . لقد اتفق وأجمع العلماء- نُحَاةً ومفسرين- أن الضمير في قوله تعالى : " إنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ للقصر، لكنهم اختلفوا اختلافا عظيما ، وذهبوا مذاهب شتى في التأويل
الإعرابي لاسم التفضيل " أعلم " واسم الموصول بعده. ولو تأملنا الآية سنجد أن اسم الموصول "من " ليس مضافا إلى اسم التفضيل " أعلم " ؛ لأن الإضافة ستفسد المعنى ؛ إذ ستجعل لفظ الجلالة "اللّه " واحدا من الضالين ، وبسبب استقلاق ضمير الفصل وعدم جواز إضافته لاسم التفضيل فقدنا شرطا من شروط جملة القصر بضمير الفصل ألا وهو : أن يكون ما بعد الضمير معرفة أو ما يقارب المعرفة ، لكننا بالتأمل والبحث سنجد ما يلي:
إن المعنى الظاهر الجلِيَّ للآية والذي لا لَبْسَ فيه يُوحي ويؤكد أن الضمير للفصل ؛ إذ أن الأعلم بالضالين والمهتدين هو اللّه عز وجل ، واللّه وحده ، لا يشاركه في هذه الأعلمية أحد ، فإننا قد نرى ونعلم بعض أحوال الناس ، لكننا- لا شك- يخفى علينا من أحوالهم الكثير ، وقد نعلم ظواهر أحوال الناس ، لكننا- لا شك- لا نعلم بواطنهم ؛ إذ لا يعلمها إلا اللّه ، قال ابن عاشور رحمه اللّه : "والضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ : هُوَ أَعْلَمُ ضَمِيرُ الْفَصْلِ ، لِإِفَادَةِ قَصْرِ الْمُسْنَدِ عَلَى الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ،

١- إعراب القران وبيانه محي الدين الدرويش ، ج ٧ ، ص ١٦٤ ، دار الإرشاد سورية.

فَالْأَعْلَمِيَّةُ بِالضَّالِّينَ وَالْمُهْتَدِينَ مَقْصُورَةٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، لا يُشَارِكُهُ فِيهَا غيره ، وَوَجه هَذَا الْقَصْرِ أَنَّ النَّاسَ لا يَشُكُّونَ فِي أَنَّ عِلْمَهُمْ بِالضَّالِّينَ وَالْمُهْتَدِينَ عِلْمٌ قاصرٌ ، لِأَنَّ كُلَّ أحدٍ إِذَا عَلِمَ بَعْضَ أحوالِ النَّاسِ تَخْفَى عَلَيْهِمْ أحوالُ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ ، وَكُلُّهُمْ يَعْلَمُ قُصُورَ عِلْمِهِ ، وَيَتَحَقَّقُ أَنَّ
ثَمَّةَ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنَ الْعَالِمِ مِنْهُمْ ، لَكِنَّ الْمُشْرِكِينَ يَحْسَبُونَ أَنَّ الْأَعْلَمِيَّةَ وَصْفٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِآلِهَتِهِمْ ، فَنُفِيَ بِالْقَصْرِ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ يُشَارِكُ اللَّهَ فِي وَصْفِ الْأَعْلَمِيَّهِ الْمُطْلَقَةِ "١.
هناك قراءة " مَنْ يُضِلُّ " ، قال أبو حيان رحمه اللّه : "وقرأ الحسن وأحمد بن أبي شريح " يُضِلَّ " بضم الياء وفاعل " يُضِلَّ " ضمير " مَنْ "- أي يعود عليه- ومفعوله محذوف أي : مَنْ يُضِلُّ ا لناسَ " ٢.

- إن كنا فقدنا شرط تعريف الاسم بعد ضمير الفصل ، فإنه قد جاء بعده اسم تفضيل مُبَيَّنٌ ، بَيَّنَهُ وأَتَمَّ معناه اسم الموصول وجملة الصلة ، وعلى هذا صاركالمعرفة ، بذلك يتحقق الشّرط.
- بعيدا عن الاختلاف والتنازع في وجوه إعراب اسم التفضيل " أعلم " ، واسم الموصول بعده، وبناء على ما تقدم فإن الضمير في الآية " إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ" هو ضمير الفصل لا شك.
- إنَّ النحاة وإنْ اتفقوا على أنَّ الضمير للفصل ، فإنهم اختلفوا في وجوه إعراب ما بعده ، إلا أن أكثرهم قد ذهب إلى الوجه الآتي : " " إِنَّ " رَبَّكَ " إن واسمها " هو " ضمير فصل لا محل له من الإعراب " أَعْلَمُ " خبر إن مرفوع ، ويمكن أن يعرب الضمير " هو " ضمير رفع منفصل مبتدأ و"

---

١ - التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٨ ، ص ٢٩.
٢ - البحر المحيط ، ابو حيان الأندلسي ، عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ج ٤ ، ص ٢٢٣ ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ٢٠٠٢ ، بحوث.

أَعْلَمُ " خبر ، والجملة الاسمية " هو أعلم " خبر إن . " مَنْ " اسم موصول مبني على السكون في محل نصب بنزع الخافض أي : هو أعلم بمن يضل " ١.

الحالة الثالثة : الاسم الذي قبل ضمير الفصل اسم موصول "ما " متصل ب "إن ":
قال الله تعالى : "إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ "٩٥" النحل.
- أولا : الاسم الذي يسبق ضمير الفصل : لا يَظنن أحدٌ أن " ما " في " إنما " كافة ، فإنك لو عَدَدَّتَها كافة أفسَدْتَ المعنى ، بل صار الكلام مبتورا ، وصار المعنى منقوصا ؛ لأنك حذفتَ أحد أركان الجملة "اسم إن " ، لذا فإن " ما " في الآية اسم موصول ، قال ابن عاشور رحمه الله : "وإنّما هَذِهِ مَرَكَّبَةٌ مِنْ " إِنَّ " وَ " مَا " الْمَوْصُولَةِ ، فَحَقُّهَا أَنْ تُكْتَبَ مَفْصُولَةً " مَا " عَنْ "إِنَّ " لِأَنَّهَا لَيْسَتْ " مَا " الْكَافَّةَ ، وَلَكِنَّهَا كُتِبَتْ فِي الْمُصْحَفِ مَوْصُولَةً اعتبارا لِحَالَةِ النُّطْقِ وَلَمْ يَكُنْ وَصْلُ أَمْثَالِهَا مُطَّرِدًا فِي جَمِيعِ الْمَوَاضِعِ مِنَ الْمُصْحَفِ " ٢.

ثانيا : الاسم الذي يلي ضمير الفصل : "هو خير لكم " بالنظر نجد أن ضمير الفصل "هو" قد تبعه اسم تفضيل محذوف الهمزة " خير " ، وهذا الاسم

يستعمل على هذه الهيئة في العربية غالبا ويجوز أن تلحق به الهمزة فنقول : " أخير " والحذف أولى وأكثر استعمالا . كما نجد أنه-
اسم التفضيل- قد تبعه شبه جملة جار ومجرور " لكم " فصار كالمعرفة . ومن هنا فقد تحققت

١- الجدول في إعراب القرآن الكريم ، محمود بن عبد الرحيم صافي ، ج ٨ ، ص ٢٦٣ ، ط ٤ ، دار الرشيد ، دمشق ، ومؤسممة الإيمان ، بيروت /
المجتبى من مشكل إعراب القرآن ، أحمد بن محمد الخراط ، ج ١ ، ص ٢٩١
إعراب القرآن الكريم ، أحمد عبيد الدعاس ، وأحمد محمد حميدان ، وإسماعيل محمود القاسم ، ط ١ ، دار المنير ودار الفارابي- دمشق.
٢- التحرير دالتنوير ، ابن عاشور ، ج ١٤ ، ص ٢٧١ لم التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني ، سامي وديع عبد الفتاح شحادة القدومي ، ص ١٩١، دار الوضاح ، الأردن ، عمان.

شروط ضمير الفصل كافة ، وتحقق القصر ، قال الشّعراوي رحمه اللّه :
"فهذا أسلوب توكيد بالقصر بإعادة الضمير "هو" ، فلم يَقُل الحق سبحانه إنما عند اللّه خير لكم ، فيحتمل أن ما عند غيره أيضاً خيْرٌ لكم ، أما في تعبير القرآن " إنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ أي : الخير فيما عند اللّه على سبيل القصْر" ١.
- ثالثا الإعراب التفصيلي : لا نكاد نجد اختلافا في كتب أعاريب القرآن حول إعراب هذه الآية، فقد اتفقوا في أن الضمير للفصل ، وأن " ما " المتصلة بإن في " إنما " هي اسم موصل في محل نصب اسم إن ، وليست ما الكافة ، قالوا- وهذا لفظ صاحب الجدول- " " إنّ " حرف مشبّه
بالفعل ، " ما " اسم موصول مبنيّ في محلّ نصب اسم إنّ ، " عند " ظرف منصوب متعلّق بمحذوف صلة ما ، " اللّه " لفظ الجلالة مضاف إلى الظرف مجرور ، " هو " ضمير منفصل مبنيّ في محلّ رفع مبتدأ ، " خير" خبر مرقوع،.. . وجملة : "هو خيرلكم " في محلّ رفع خبر إنّ " ٢.

١- الشعراوي ، تفسير الشعراوي "الخواطر" ، مطا بع أخبار اليوم ، ج ١٣ ، ص ٨١٩٢ ، القاهرف
٢- الجدول في إعراب القرآن الكريم ، محمود بن عبد الرحيم صافي ، ج ٨ ، ص ٢٦٣ ، ط ٤ ، دار الرشيد ، دمشق ، ومؤسممة الإيمان ، بيروت لم
المجتبى من مشكل إعراب القرآن ، أحمد بن محمد الخراط ، ج ١ ، ص ٢٩١

إعراب القرآن الكريم ، أحمد عبيد الدعاس ، وأحمد محمد حميدان ، وإمماعيل محمود القاسم ، ط ١ ، دار المنير ودار الفارابي- دمشق.

المبحث الثالث : مواطن الفصل بضمائر المتكلم والمخاطب

لقد جمعت ضمائر المتكلم والمخاطب كليهما في مطلب واحد لأن عدد مرات الفصل بها ليس كثيرا، وقد وقع الفصل في القرآن بضمير المتكلم للمفرد "أنا" سبع مرات ، وبضمير الجمع للمتكلم "نحن " ثلاث عشّرة مرة ، أما ضمائر المخاطب فقد وقع الفصل باثنين فقط من ضمائر المخاطب ، الأول : "أنتَ " سبع عشّرة مرة ، والثاني : "أنتم " مرة واحدة ، وها هي مواطن الفصل بضمائر المتكلم والمخاطب مرتبة بحسب
ترتيب السور وبحسب ورودها في السورة.

المطلب الأول : الفصل بضميري المتكلم " أنا ، نحن "

أولا : مواطن الفصل ب " أنا " : سبعة مواطن هي:

١- "قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ "٦٩" يوسف.
٢- " نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ "٤٩" . الحجر
٣- " وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ "٨٩" الحجر.
٤- " إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى "١٢" طه.
٥- " إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي "١٤" طه.
٦- " يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ "٩" النمل.
٧- "إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ "٣٠" القصص.

ثانيا : مواطن الفصل ب " نحن " ثلاث عشر موطنا ، هي:

١- " قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ "١١٣" الأعراف.
٢- " إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ "١١٥" الأعراف.
٣- " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ "٩" الحجر.
٤- "وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ "٢٣" الحجر
٥- " إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ "٤٠" مريم.

٦- "أئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ "٤١" الشّعراء.
٧- " وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ "٤٤" . الشعراء
٨- "فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ "٥٨"القصص.
٩- "إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ.. . "١٢" يس
١٠- "وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ "١٦٥" الصافات.
١١- " إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ "٤٣" ق
١٢- " وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ "١٦٦" الصافات.
١٣- " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا "٢٣" الإنسان.

المطلب الثاني : الفصل بضمائر المخاطب " أنت ، أنتم "

لم يرد في القرآن فصل بضمائر الخطاب بغير ضميري المخاطب للمفرد المذكر والجمع المذكر ، أنتَ " سبعة عشرّ موطنا ، وموطن واحد ل "أنتم " ، وها هي مواطن الفصل بهما:

أولا : مواطن الفصل ب "أنتَ " : سبعة عشر موطنا:
١- " إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ "٣٢" البقرة.
٢- " إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ "١٢٧" البقرة.
٣- "وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ "١٢٨" البقرة.
٤- "إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ "١٢٩" البقرة.
٥- " إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ "٨" آل عمران.
٦- "فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ "٣٥" . آل عمران
٧- " إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ "١٠٩" المائدة.
٨- "وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ "١١٦" المائدة.
٩- فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ "١١٧" المائدة.
١٠- " إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ "١١٨" المائدة
١١- " قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ "٨٧" هود

١٢- قالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ "٩٠" يوسف
١٣- قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى "٦٨" طه
١٤- قالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ "٣٥" ص
١٥- إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ "٨" غافر
١٦- ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ "٤٩" الدخان
١٧- وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ "٥" الممتحنة

ثانيا : الفصل ب "أنتم " : موطن واحد فقط هو:
١- " فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ "٦٤"الأنبياء.

المبحث الرابع : مواطن الفصل بضمائر الغائب

وقع الفصل في القرآن الكريم بأربعة ضمائر من ضمائر الغائب هي : "هو ، هم ، هي ، هن " وقد كان الفصل بهذه الضمائر هو الأكثر الغالب في القرآن ففي حين كان الفصل بضمائر المتكلم والمخاطب معا ثمانية وثلاثين موطنا فقط ، بلغ عدد مواطن الفصل بضمائر الغائب سبعة عشّر وسبعين ومائة موطن.

المطلب الأول : الفصل بضمير الغائب المفرد المذكر "هو"

وقع الفصل بهذا الضمير في القرآن كثيرا ، بل إنه أكثر الضمائر وقوعا ورودا في القرآن ، حيث وقع "هو" ضمير فصل في القرآن أربعا وتسعين مرة في خمس وثمانين آية ، حيث فصل به مرتين في الآية "١٥٤ التوبة" ، ومرتين في الآية "٦٢ القصص " ، والآية "٣٥ لقمان " ، وفصل به ثلاث مرات في الآية "٦٢ الحج " ، وإليكم مواطن الفصل بهذا الضمير مرتبة حسب ورودها في القرآن الكريم:
١ . " فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ "٣٧" البقرة.
٢ . " فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ "٥٤" البقرة
٣- " . . قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى ... "١٢٠" البقرة.
٤- " إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ.. . "٦٢" آل عمران

٥- " .. . وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ "٦٢" آل عمران
٦- " وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ... . "١٨٠" آل عمران.
٧- " لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ... . "١٧" المائدة.
٨- " لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ... . "٧٢" المائدة.
٩- " وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ "٧٦" المائدة.
١٠- " ...قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ "٧١" الأنعام.
١١- " إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ "١١٧" الأنعام
١٢- " إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ "١١٩" الأنعام.
١٣- " وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ "٣٢" الأنفال.
١٤- "وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ "٦١" الأنفال.
١٥- " وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ "٧٢" التوبة.
١٦- " أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ...."١٠٤"" التوبة.
١٧- " وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ "١٠٤" التوبة.
١٨- " فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ "١١١" التوبة.
١٩- "ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ "١١٨" التوبة.
٢٠- " لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ "٦٤"يونس.
٢١- " إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ "٦٦" هود.
٢٢- فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ "٣٤" يوسف.
٢٣- " عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ "٨٣" يوسف.
٢٤- " قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ "٩٨" يوسف.
٢٥- " إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ "١٠٠" يوسف
٢٦- " لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ "١٨" ابراهيم.
٢٧- " وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ "٢٥" الحجر.
٢٨- " وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ "٥٠" الحجر.
٢٩- " إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ "٨٦" الحجر.
٣٠- " إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ "٩٥" النحل.

٣١- " إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ "١٢٥" النحل.
٣٢- " لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ "١" الإسراء.
٣٣- " ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "٦" الحج
٣٤- " خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ "١١" . الحج
٣٥- " يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ "١٢" الحج
٣٦- " وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ "٥٨" الحج
٣٩- " وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ "٦٢" الحج
٤٠- " لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ "٦٤" الحج
٤١- وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ "٢٥" النور
٤٢- " وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ "٩" الشّعراء.
٤٣- " وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ "٦٨" الشّعراء.
٤٤- وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ "١٠٤" الشّعراء.
٤٥- " وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ "١٢٢" الشّعراء.
٤٦- " وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ "١٤٠" الشّعراء.
٤٧- وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ "١٥٩" الشّعراء.
٤٨- " وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ "١٧٥" الشّعراء.
٤٩- " وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ "١٩١" الشّعراء.
٥٠- " إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ "٢٢٠" الشّعراء.
٥١- " وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ "١٦" النمل.
٥٢- " فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ "١٦" القصص.
٥٣- " وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ "٢٦" العنكبوت.
٥٤- " ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ ..."٣٠" لقمان.
٥٥- "ُ... . وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ "٣٠" لقمان.
٥٦- " إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ "٢٥" السجدة.
٥٧- " وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ "٦" سبأ.

٥٨- "ُ.. . وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ "١٠" فاطر.
٥٩- " يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ "١٥" فاطر.
٦٠- " وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ "٣١" فاطر.
٦١- "ٌ.. . وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ "٣٢" فاطر.
٦٢- " إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ "٦٠" الصافات.
٦٣- " إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ "١٠٦" الصافات.
٦٤- " قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ "١٥" الزمر.
٦٥- " إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ "٥٣" الزمر.
٦٦- " وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ "٩" غافر.
٦٧- " وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ "٢٠" غافر.
٦٨- " فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ "٥٦" غافر.
٦٩- " أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ "١٥" فصلت
٧٠- " فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ "٣٦" فصلت.
٧١- " وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ "٥" الشورى
٧٢- " أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "٩" الشورى.
٧٣- " إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ "٦٤" الزخرف
٧٤- " رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ "٦" الدخان
٧٥- " إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ "٤٢" الدخان.
٧٦- " فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ "٥٧" الدخان
٧٧- " فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ "٣٠" الجاثية.
٧٨- " قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ "٣٠" الذاريات
٧٩- " إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ "٥٨" الذاريات
٨٠- " إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ "٢٨" الطور

٨١- " ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى "٣٠" النجم
٨٢- " وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى "٤٣" النجم
٨٣- " وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا "٤٤" النجم
٨٤- وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى "٤٨" النجم
٨٥- " وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى "٤٩" النجم
٨٦- " إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ "٩٥" الواقعة
٨٧- " بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ "١٢" الحديد
٨٨- " وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ "٢٤" الحديد
٨٩- " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ "٦" الممتحنة
٩٠- " فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ "٤" التحريم
٩١- " إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ "٧" القلم
٩٢- " وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ "٢٠"
٩٣- " إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ "١٣" البروج
٩٤- " إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ "٣" الكوثر

المطلب الثاني : الفصل بضمير الغائب للجمع المذكر " هم "

يلي الفصل بالضمير " هم " الفصل بالضمير " هو " من حيث عدد مرات الفصل ، فقد ورد في القرآن كضمير فصل خمسا وثمانين مرة :

١- " أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "٥" البقرة
٢- " أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ "١٢" البقرة
٣- " أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ "١٣" البقرة
٤- " وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ "٢٧" البقرة

٥- " وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ "١٢١" البقرة
٦- " أولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ "١٥٧" البقرة
٧- أولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ "١٧٧" البقرة
٨- " وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ "٢٢٩" البقرة
٩- " وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ "٢٥٤" " البقرة
١٠- " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ "١٠" آل عمران
١١- " فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ "٨٢" آل عمران
١٢- " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ "٩٠" آل عمران
١٣- " فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ "٩٤" آل عمران
١٤- " وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "١٠٤" آل عمران
١٥- " أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا "١٥١" النساء
١٦- " وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ "٤٤" المائدة
١٧- " وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ "٤٥" المائدة
١٨- " وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ "٤٧" المائدة
١٩- " فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ "٥٦" المائدة
٢٠- " فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "٨" الأعراف
٢١- " الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ "٩٢" الأعراف
٢٢- " فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "١٥٧" الأعراف
٢٣- " وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ "١٧٨" الأعراف
٢٤- " أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ "١٧٩" الأعراف
٢٥- " أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ "٤" الأنفال
٢٦- " لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ "٣٧" الأنفال
٢٧- .. . أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ "٧٤" الأنفال
٢٨- " لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ "١٠" التوبة

٢٩- " الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ "٢٠" التوبة
٣٠- " وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ "٢٣" التوبة
٣١- " أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ "٦٩" التوبة
٣٢- " لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "٨٨" التوبة
٣٣- " لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ "٢٢" هود
٣٤- " إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ "٣٧" يوسف
٣٥- " إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ "١٠٥" "
٣٦- " أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ "١٠٨" النحل
٣٧- " لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ "١٠٩" النحل
٣٨- " فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ "٧" المؤمنون
٣٩- " أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ "١٠" المؤمنون
٤٠- " فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "١٠٢" المؤمنون
٤١- " إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ "١١١" المؤمنون
٤٢- " وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ "٤" النور
٤٣- " فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ "١٣" النور
٤٤- " أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ "٥٠" النور
٤٥- " إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "٥١" النور
٤٦- " وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ "٥٢" النور
٤٧- " وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ "٥٥" النور
٤٨- " لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ "٤٠" الشعراء
٤٩- " الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ "٣" النمل
٥٠- " أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ "٥" النمل

٥١- " وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ "٥٢" العنكبوت
٥٢- " فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "٣٨" الروم
٥٣- " وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ "٣٩" الروم
٥٤- " أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "٥" لقمان
٥٥- " وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ "٧٧" الصافات
٥٦- " وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ "١١٦" الصافات
٥٧- " إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ "١٧٢" الصافات
٥٨- " وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ "١٧٣" الصافات
٥٩- " أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ "١٨" الزمر
٦٠- " وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ "٣٣" الزمر
٦١- " وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ "٦٣" الزمر
٦٢- " ... . كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ "٢١" غافر
٦٣- " وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ "٤٣" غافر
٦٤- " وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ "٧٦" الزخرف
٦٥- " وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ "٧" الحجرات
٦٦- " وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ "١١" الحجرات
٦٧- " الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ "١٥" الحجرات
٦٨- " أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ "٤٢" الطور
٦٩- " وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى "٥٢" النجم
٧٠- " وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ... . "١٩"
٧١- " وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ "١٨" المجادلة
٧٢- " أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ "١٩" المجادلة
٧٣- " أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "٢٢" المجادلة
٧٤- " أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ "٨" الحشر
٧٥- " وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "٩" الحشر
٧٦- " وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ "١٩" الحشر

٧٧- " لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ "٢٠" الحشر
٧٨- " وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ "٩" الممتحنة
٧٩- " وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ "٩" المنافقون
٨٠- " وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "١٦" التغابن
٨١- " فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ "٣١" المعارج
٨٢- " أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ "٤٢" عبس
٨٣- " وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ "١٩" البلد
٨٤- " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ "٦" البينة
٨٥- " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ "٧" البينة

المطلب الثالث : الفصل بضميري الغائب : المفرد " هي " والجمع المؤنث " هن "

أولا : الفصل بضمير الغائب للمفرد المؤنث " هي "

ورد الفصل بضمير الغائب للمفرد المؤنث " هي " في القرآن الكريم ست مرات هي :

١- " وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "٤٠" التوبة
٢- " وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ "٦٤" العنكبوت
٣- " يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ "٣٩" غافر
٤- " إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا "٦" المزمل
٥- " فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى "٣٩" النازعات
٦- " فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى "٤١" النازعات

ثانيا : الفصل بضمير الغائب للجمع المؤنث " هن " :

فصل بضمير الفصل للجمع المؤنث " هن في القرآن مرة واحدة فقط :

٧- " قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ "٧٨" هود

المبحث الخامس : مواطن لضمائر رفع فيها شبهة الفصل

إن في القرآن الكريم مواطن وقع فيها ضمائر رفع توحي إيحاء قويا أنها للفصل ، وهي ليست كذلك، فالضمير وإن دل على التخصيص أو التأكيد أو كليهما معا إلا أنه لم يتحقق فيه شروط الفصل ، فخرج من حكم ضمير الفصل ، وهذه المواطن هي:

١- قول الله تعالى " أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ "وقول الله تعالى " أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ " وقد تكرر هاتان الآيتان في القرآن

مرارا ، فإن الضمير "هم " ليس للفصل ، فكلتا الآيتين كل منهما تتكون من جملتين ، الجملة الأولى تامة من مبتدأ وخبر ، والجملة الثانية " هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ " تحتمل أن تكون جملة في محل نصب حال ، أو تكون في محل رفع خبر ثان لاسم الإشارة " أولَئِك. "

٢ -قول اللّه تعالى : " وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ "١٠٧" آل عمران ، فإن شبه الجملة " فَفِي رَحْمَةِ اللَّه " في محل رفع خبر اسم الموصول " الَّذِين " وجملة " هُمْ فِيهَا خَالِدُون " الضمير "هم " مبتدأ ، و " خَالِدُوَن " خبره ، و" فِيهَا" جار ومجرور متعلق بالخبر ، والجملة في محل نصب حال.

ومثلها الضمير الثاني "هم " في قول اللّه تعالى : "أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ "١٠" الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ "١١" المؤمنون ، فإن اسم

الموصول " الذين " نعت " "الوارثون " أوخبر ثان للمبتدأ المتقدم "أولئك " ، وجملة " هُمْ فِيهَا خَالِدُون " مبتدأ وخبر في محل نصب حال.
٣- قول الله تعالى : " هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ... . "٧" آل عمران قد يلتبس على البعض موقع الضمير "هن " في الآية ، فيظن أنه للفصل ، وهو ليس كذلك ، إذ أن جملة "مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ " جملة تامة من مبتدأ متأخر " آيات " وخبر " منه "
في محل نصب حال " " الْكِتَاب " والضمير "هن " وقع مبتدأ ، و"أم الكتاب " خبره، وجملة " هُنَّ أمّ ٱلكِتب" في محل رفع نعت ثان ل " آيَاتٌ ".
٤- قول الله تعالى : " أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ "٢١" الآنبياء ، لو تأملنا الآية لوجدنا أننا لو أسقطنا الضمير سنجد أن المعنى الظاهر يستقيم ، ولكن بالتأمل سنجد أن الضمير جيء به هنا لإفادة الخصوصية ، كما نجد فيه الكثير من التبكيت والاستخفاف بعقول من يعبد تلك الآلهة المزعومة ، وقد وقع الضمير "هم " مبتدأ وجملة " يُنْشِرُون " خبره ، والجملة من المبتدأ وخبره نعت ل " ءَالِهَة " فليس الضمير للفصل.
٥- قول الله تعالى : "وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ "٨" " المائدة الضمير "هو" مبتدأ يعود على المصدر المفهوم من الفعل " " اعْدِلُوا " و " أقرَب " خبر المبتدأ ، وجملة " هُوَ أَقرَبُ لِلتَّقْوَى " جملة مستأنفة.
٦- قول اليهود لموسى عليه السلام في القرآن : " فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ "٢٤" " المائدة ، وقوله تعالى : "وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ...."١٩" " الآعراف ، فإن ضمير المتكلم " أنت " بعد فعلي الأمر في " فَاذْهَبْ أَنْتَ " ، و " اسْكُنْ أَنْت " وقع توكيدا لفظيا للفاعل المستتر وجوبا ، ويفيدا التخصيص ، لكنهما ليسا ضَمِيرِيْ فصل
٧- قول الله تعالى : " وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ "٣٩" " القصص ، فإن الضمير في " وَاسْتَكبَرَ هُوَ " له وجهان ، الآول : فاعل لآن الفعل ماضي يجوز فيه إظهار الضمير ، والثاني : توكيد لفظي باعتبار أن الفاعل ضمير مستتر.
ومثله قوله تعالى : " إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُون.... . "٢٧"" الآعراف، فحكم الضمير في هذه الآية هو نفسه حكم الضمير في آية القصص السابقة.
٨- قول الله تعالى : " قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ... . "٤٦" مريم ، فإن " أرَاغِبٌ " الهمزة للاستفهام الإنكاري ، " رَاغِبٌ " اسم فاعل عامل- اعتمد على استفهام- مبتدأ ، و " أنت " فاعل سد مسد الخبر.

٩- قول اللّه تعالى : " وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ "١٨" " الذاريات ، فإن الضمير في " وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ " مبتدأ ، وجملة " يَسْتَغْفِرُونَ " خبره ، والجار والمجرور "بِالْأَسْحَارِ " متعلق ب " يَسْتَغْفِرُون ، والجملة في محل نصب معطوفة على خبركان .

الفصل الثالث : ثبوت وسقوط ضمير الفصل واللام المزحلقة

الموطن الأول:

- " قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى ..... . "١٢٠" " البقرة.
- "قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى ..... . " " ٧١ " الآنعام.
- " قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ ... . "٧٣" " آل عمران.

الموطن الثاني:

- " وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ "٦٢" " الحج.
- " وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ ..."٣٠" لقمان.

الموطن الثالث:

- " وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى .. . "٤٠" " التوبة.
- " وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "٤٠" " التوبة.

الفصل الثالث : ثبوت وسقوط ضمير الفصل واللام المزحلقة

المبحث الأول : اللام المزحلقة

المطلب الأول : دخول اللام المزحلقة على ضمير الفصل

اللام الْمُزَحْلَقَة هي لام الابتداء ، وتدخل على المبتدأ لإفادة التوكيد ، كمثل قول الله تعالى : " لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ "١٥٧" " آل عمران، وقولنا : "لمحمد صلى الله عليه وسلم أحب إلي من نفسي " ، وقولنا : "لأبوبكر رضي الله عنه خير الناس بعد محمد صلى الله عليه وسلم " فقد دخلت اللام على المبتدأ لإفادة التوكيد، ولم يختلف أحد من النحاة على أنها للتوكيد قال السامراني : " وقد أطبق النحاة على أنها للتوكيد ، قال ابن يعيش : اعلم أن هذه اللام أكثر اللامات تصرفا ومعناها التوكيد ، وهو تحقيق معنى الجملة وإزالة الشك " ١.

"ويرى الكوفيون لام الابتداء أنها لام القسم ، وليس عندهم لام الابتداء فقولك "لمحمد قائم " إنما هو جواب قسم مقدر ، كأنك قلتَ : "والله لمحمد قائم ".. . وهي على كلا الرأيين للتوكيد " ٢.

فإن دخلت "إنَّ " المكسورة الهمزة على الجملة الاسمية ، تزحلقت اللام وانتقلت من المبتدأ إلى خبره ، وذلك لاجتماع "إن " واللام ، إذ أنهما بمعنى واحد ، قال الرضى : " اعلم أن هذه اللام : لام الابتداء ، المذكورة في جواب القسم ، وكان حقها أن تدخل في أول الكلام ، ولكن لَمَّا كان معناها هو

١- معاني النحو ، السامرائي ، ج ١ ، ص . ٢٩
٢- المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٩١

معنى "إن " سواء ، أعني التأكيد والتحقيق ، وكلاهما حرف ابتداء ، كرهوا اجتماعهما ، فأخروا اللام وصدروا "إن " لكونها عاملة ، والعامل حَرِيٌّ بالتقديم على معموله "١.

فقد يُكْتَفَى بالتأكيد ب "إن " فقط في نحو قوله تعالى : " إن ربك سريع العقاب " الأنعام ، وقد يحتاج المقام إلى زيادة التوكيد فيؤتى باللام في نحو قوله تعالى : " إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ...."١٦٧" " الأعراف، فقد أفادت اللام في آية الأعراف التأكيد على سرعة العقاب ، لأن العقاب المذكور هنا عقاب عاجل في الدنيا ، وهو عقاب بني إسرائيل بالذل والنقمة وأداء الجزية بعد المسخ لأنه في سياق الآية قوله تعالى : " وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ...."١٦٧" "

الأعراف، فتأكيد بيان التعجيل وهو مناسب بخلاف العقاب المذكور في آية الأنعام ، فإنه آجل بدليل قوله تعالى : " ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ "١٦٤" " الأنعام، فاكتفى فيه بالتأكيد ب "إن " ، ولَمَّا اختصت آية الأعراف بزيادة العذاب عاجلا اختصت بزيادة التأكيد " ٢.
لآ شك أن اجتماع "إن " واللام يفيد تأكيدا على تأكيد ، فالتأكيد بكليهما معا أقوى وأشد من التأكيد بواحدة منهما منفردة ، "ويتفاوت التأكيد بحسب قوة الإنكار وضعفه " ٣.

١- شرح الرضي على الكافية ، ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م ، رضي الدين الأستراباذي ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، طبعة جديدة مصححة ، جامعة قاريونس ، ج ٤ ، ص ٣٥٧.
٢- الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي، ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج ٣ ، ٢١٧.
٣- معاني النحو ، السامرائي ، ج ١ ، ص ٢٩٦-٢٩٧.

فإنك تقول مخبرا رفيقك : "هذا الرجل مظلوم " ، فإن وجدته يشك في الخبر قلت له : "إن هذا الرجل مظلوم " ، فإن وجدته منكرا غير مصدق قلت له : "إن هذا الرجل لمظلوم " ، فلما أردتَ في دفع الإنكار استعنتَ باللام ، فتحقق لك قوة التأكيد التي تدفع إنكار المنكر.
و"يتضح من هذا أن التأكيد على درجات ، ويؤتى به على قدر المقام فقد يكون المخاطب خالي الذهن ، وليس فيه ما يدعو إلى الإنكار والتردد ، فلا يؤكد الكلام عند هذا ، فإن كان مترددا أكد الكلام بحسب هذا التردد "١.
وقد مَثَّلَ السامرائي لذلك بمثال جَلِيّ ، مبينا سبب حذف اللام في : " فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ "١٤"" يس ، وزيادتها في : " قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ "١٦" " يس ، قال : " فأنت ترى أنه في المرة الأولى قالوا : " إِنَّا إِلَيكُم مُرْسَلُون " بدون اللام ، غير أنهم لَمَّا أوغلوا في تكذيبهم " قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ "١٥" " يس ، جاء باللام مع "إن " زيادة في التأكيد " قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ "١٦ يس " ٢ ، فاجتماع إن واللام يكون عند المبالغة في التوكيد ، وذلك عندما يكون المخاطب منكرا ، أو منزلا هذه المنزلة. وقال عن اللام : " الذي يبدو لي أن الأصل في اللام أن يؤتى بها في مواطن الرد والإنكار ، وفي

١- المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٩٧

٢- المصدر السابق ، ج ١ ، ص ه ٢٩-٢٩٦

مواطن الجواب ، أو ينزل منزلة ذلك كقول إخوة يوسف منكرين على أبيهم : " إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ "٨" يوسف "١.
ولعل البعض يقول إن الوضع مع ضمير الفصل يختلف ، إذ أن ضمير الفصل ليس بخبر ، وإنما له وجوه إعرابية أخرى- كما تقدم- غير الخبر ، فما وجه تزحلق اللام من المبتدأ إلى ضمير الفصل في الآيات التي لحق بها اللام؟
ونجيب على ذلك بجوابين:
الأول : إن الأصل هنا هو عدم اجتماع "إن " واللام لتشابههما في المعنى فتزحلقت اللام من جوار "إن " وتأخَّرَت عنها تجنبا لجوارها.
والثاني : إن ضمير الفصل يتصدر جملة جديدة من وجوه إعرابها أنها تؤول في محل رفع خبر المبتدأ ، أي أن اللام تزحلقت من المبتدأ إلى الخبر.

١- المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٩٣.

المطلب الثاني : مواطن لحوق اللام المزحلقة بضمائر الفصل

دخلت لام الابتداء التي هي للتوكيد على ضمير الفصل في ثلاث وعشرين موطنا من مواطن الفصل بضمير الفصل التي جملتها أربعة وعشرون ومائتا موطن :
١- " وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ "٢٣" الحجر .
٢- " فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ "٤٤" الشعراء
٣- " وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ "١٦٥" الصافات
٤- " وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ "١٦٦" الصافات
٥- " إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ "٨٧" هود
٦- " قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ ... . "٩٠" يوسف
٧- " إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ .. . "٦٢" آل عمران
٨- " ... . وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ "٦٢" آل عمران
٩- " وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ "٥٨" الحج
١٠- " وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ "٦٤" الحج

١١- " وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ "٩" الشعراء
١٢- " وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ "٦٨" الشعراء
١٣- " وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ "١٠٤" الشعراء
١٤- " وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ "١٢٢" الشعراء
١٥- " وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ "١٤٠" الشعراء
١٦- " وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ "١٥٩" الشعراء
١٧- " وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ "١٧٥" الشعراء
١٨- " وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ "١٩١" الشعراء
١٩- " إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ "١٦" النمل
٢٠- " إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ "١٠٦" الصافات
٢١- " إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ "٦٠" الصافات
٢٢- " وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ "١٧٣" الصافات
٢٣- " وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ "٦٤" العنكبوت

المطلب الثالث : سقوط اللام المزحلقة عن ضمير الفصل

حين نتأمل الآيات التي دخل على ضمير الفصل فيها اللام المؤكدة سنجد أن لبعضها آيات تشبهها لفظيا وقد أسقِط منها اللام ، فما سبب ذلك؟ لماذا ثبتت اللام حين ثبتت ، ولماذا أسقِطَتْ من الآية المشابهة لها لفظا حين أسقِطَتْ؟
وسوف نبحث هذه المسألة في هذا الموطن من مواطن المتشابه اللفظي:
فلنتأمل معا هذه الآيات الأربع:
- " يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ "١٥" " فاطر.
- "فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ "٢٤" " الحديد.
- " وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ "٦" " الممتحنة.
- " وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ "٦٤" " الحج.
سنجدأن:
- آية فاطر قد اكتفي فيها بمؤكدين : القصر " بتعريف الطرفين " و "ضمير الفصل ".
- أما آيتا الحديد والممتحنة فقد زاد فيهما التأكيد ب "إن " على القصر "بتعريف الطرفين " و "بضمير الفصل ".

- أما آية الحج فقد وردت بأربع مؤكدات "إن " و"اللام " والقصر "بتعريف الطرفين " و"ضمير الفصل ".

والمسألة هنا : ما وجه الحكمة من اختلاف المؤكدات زيادة ونقصا في الآيات الأربعة؟

ولكي نقف على جواب شاف لهذه المسألة لابد لنا من مطالعة السياق التي درجت فيه كل آية من الآيات الأربعة ، بل والسورة التي نزلت فيه الآيات ، وسوف نتناول الآيات الأربع بالبحث:

الآية الأولى : آية فاطر: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ "١٥" " فاطر.

إن سورة فاطر "سورة قوامها توجيه القلب إلى الله ، وإيقاظه لرؤية آلائه ، واستشعار رحمته وفضله ، وتَمَلّي بدائع صنعه في خلقه ، وامتلاء الحس بهذه البدائع ، وفيضه بالتسبيح والحمد والابتهال " ١. فقد عدد الله تعالى فيها "نعمه على العباد ، وأقام الأدلة والبراهين على قدرته وعزته وسلطانه، ذكَّرهم هنا بحاجتهم إليه ، واستغنائه جل وعلا عن جميع الخلق " ٢ ، فقد "أَشْبَعَ الْمَقَامُ أَدِلَّة ، وَمَوَاعِظ ، وَتَذْكِيرات ، وَقَبْلَ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَيْهِمُ الإِعْلامُ بِأَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْهُمْ وُجِّهَ إِلَيْهِمْ إِعْلامٌ بِأَنَّهُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ لأَنَّ ذَلِكَ أَدْخَلُ لِلذِّلَّةِ عَلَى عَظَمَتِهِمْ. وَجملَةُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ تُفِيدُ الْقَصْرَ لِتَعْرِيفِ جُزْأَيْهَا ، أَيْ قَصْرَ صفةِ الْفَقْر عَلَى النَّاسِ الْمُخَاطبِينَ قصْرًا إِضَافِيًّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى اللَّهِ ، أَيْ أَنْتُمُ الْمُفْتَقِرُونَ إِلَيْهِ وَلَيْسَ هُوَ بِمفْتَقِرٍ إِلَيْكُمْ "٣. أضف إلى ذلك قصر آخر بضمير الفصل ، فقد قصر الغنى على الله وحده وخص الله عز وجل نفسه بالغنى من دون العالمين.

١- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ١٤١٢ هـ ، الطبعة السابعة عشر ، بيروت ، القاهرة ، دار الشروق . ج هـ ، ص ٢٩٢٠.

٢- صفوة التفاسير ، الصابوني ، محمد علي ، ١٤١٧ ص- ١٩٩٧ م ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع ، ج ٢ ، ص ٥٢٤.

٣- التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ٢٢ ، ص ٥ ٢٨.

"فالفقر المطلق من كل وجه ثابت لذّواتهم وحقائقهم من حيث هي ، والغنى المطلق من كل وجه ثابت لذّاته تعالى وحقيقته من حيث هي ، فيستحيل أن يكون العبد إلا فقيرا ، ويستحيل أن يكون الرب سبحانه إلا غنيّا ، كما أنه يستحيل أن يكون العبد إلا عبدا ، ويستحيل أن يكون الرب إلا ربّا "١. فلما

قامت السورة على إبراز النعم والآيات ، وإثبات الحجج والأدلة والبراهين ، لم يكن المقام في حاجة إلى زيادة في التأكيد ، إذ قام القصر في الآية "واللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ " بوجهين على التأكيد باختصاص اللّه تعالى بالغنى دون غيره ، وقد تقدم قصر آخر قبله " أنتُمُ الفقراء إِلَى اللَّهِ " بتخصيص الفقر بالمشركين.
الآية الثانية : آية الحديد: "الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ "٢٤" " الحديد. بالنظر في الآية السابقة لهذه الآية سنجد أن المقصودين هنا هم المختالون المتكبرون قال تعالى : " وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ"٢٣" " الحديد ، ثم أتبع ذلك بصفتين مذمومتين قبيحتين أشد القبح إنها البخل والأمر بالبخل ، فهم لايكتفون بكونهم يبخلون ، بل إنهم يبخلون ويأمرون غيرهم بالبخل ، فلما

---

١ التفسيرالقيم ، ابن القيم ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، ١٤١٠ هـ ، تحقيق : مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان ، ط ١ ، بيروت ، دار ومكتبة الهلال ، ص ٤٣٨

اشتدوا في الكبر والتجبر وزادوا بصد غيرهم عن الإنفاق ، وأمرهم غيرهم بالبخل ، زاد اللّه في التأكيد والتهديد ، فزادت "إن ".
الآية الثالثة : آية الممتحنة : " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ "٦" " الممتحنة.
بالنظر في سياق الآية وما قبلها نجد أن الخطاب موجه لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عامة فمطلع السورة
يحذِر من تولي أعداء اللّه ، ومن إظهار المودة إليهم ، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ... . "١" " الممتحنة، والآية قيل أنها نزلت في حاطب بن بلتعة الذي أرسل يحذر مشركي مكة من مفاجأتهم بمسير محمد صلى الله عليه وسلم إليهم بجيش المسلمين إليهم. ثم تعرج الآية الثالثة إلى التأكيد على أن الأولاد والآباء والأنساب لا تنفع ، " لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ "٣" " الممتحنة، إنما النسب الحقيقي النافع هو النسب في الإسلام الذي يعلو على نسب الدم وكل نسب. ثم أمر اللّه تعالى بالاقتداء بإبراهيم عليه السلام وأصحابه الذين برءوا من أهليهم وقومهم لكفرهم ، ثم أمر اللّه المؤمنين بأن يتأسوا بأصحاب إبراهيم صلى الله عليه

وسلم الذّين تبرءوا من أهليهم وعشيرتهم وأبغضوهم وعادوهم نصرة لدينهم ونبيهم وربهم قال تعالى : " قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ "٤"" الممتحنة. وهذا مطلوب من المؤمنين ، ثم كرر اللّه عز وجل التأكيد على الاقتداء بهم والتأسي في الآية التي بين يدينا ، قال سبحانه : " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ... . "٦" الممتحنة ، ولما كان في ذلك شدة على النفوس التي تميل إلى نصرة الأهل والعشيرة كانت الحاجة إلى التأكيد بإن ، والتهديد لمن يخالف ويتولى غير المسلمين ، أو يقدم أهله ، أو عشيرته على دينه ، فختم الآية بقوله تعالى : " وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ " الممتحنة.

الآية الرابعة : آية الحج: " لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ "٦٤"" الحج. لو تأملنا سياق هذه الآية ما قبلها وما بعدها سنجد أنها وقعت في سياق ملئ بالتوكيدات بكل أنواعها تقريبا ، وسنجد لام الابتداء المزحلقة المؤكدة قد ترددت مرارا قبل وبعد هذه الآية ، فقد جاء قبلها ما يلي:

- قوله تعالى : " وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ "٥٨" " الحج.
- وقوله تعالى : " وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ "٥٩" " الحج.
- وقوله تعالى : " إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ "٦٠" " الحج.

وجاء بعدها ما يلي:

- قوله تعالى : " إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ "٦٥" " الحج.
- وقوله تعالى : " إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ "٦٦" " الحج.
- وقوله تعالى : " إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ "٦٧" الحج.

ذلك لأن السياق يتناول بعض آيات قدرة اللّه تعالى في كونه وخلقه ، وتلك الآيات والقدرات ينكر المشركون جلها أو كلها فاحتيج إلى التأكيد بألوان عديدة من المؤكدات ذلك أن المخاطب على حال المنكر ، لذا يحتاج المقام إلى تعدد المؤكدات في الكلام ، ومن بين المؤكدات جاءت اللام المزحلقة والتي تكررت مرارا في وقبل وبعد الآية توافقا وتناسبا مع سياق الآيات ومع مقام المخاطب المنكر . واللّه أعلم.

المبحث الثاني : ثبوت وسقوط ضمير الفصل

بالنظر في مواطن ضمير الفصل في القرآن سنجد أن بعض المواطن التي ذكر فيها ضمير الفصل يناظرها ويشابها لفظا مواطن أخرى سقط منها ضمير الفصل ، كما نعلم ونؤمن ونعتقد ، فإن كل كلمة بل كل حرف في القرآن ما ذُكر حين يذكر إلا لحكمة ، وما حُذِفَ حين يُحْذَف إلا لحكمة ، وفي هذا المبحث نتناول بعض المواطن التي ثبت فيها ضمير الفصل ونجتهد في الموازنة بينها وبين ما شابهها من مواطن أخرى سقط منها ضمير الفصل. الموطن الأول:
-" قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى ٍ... . "١٢٠" " البقرة.
-" قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى َ.. . "٧١" " الأنعام.
- " قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ ... . "٧٣" " آل عمران.
لقد وَجَّه ثلاثة من علماء توجيه المتشابه اللفظي القدامى- الكرماني ، وابن جماعة ، والأنصاري- التشابه بين آيتي البقرة وآل عمران واتفق ثلاثتهم على رأي واحد ، فقد رأوا وهذا لفظ الكرماني : "قَوْله " قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ ... . "٧٣" " فِي هَذِه السُّورَة ، وَفِي البقرَة " قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى ٍ... . "١٢٠" "
لأن الْهدى فِي هَذِه السُّورَة هُوَ الدّين وَقد تقدم فِي قَوْله "لمن تبع دينكم " وَهدى الله الإسْلام فَكَأَنَّهُ قَالَ بعد قولهم " وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ" قل إن الدّين عِنْد الله الإسلام كَمَا سبق فِي أول السُّورَة وَالَّذِي فِي الْبَقَرَة مَعْنَاهُ الْقبْلَة لأن الآيَة نزلت فِي تَحْوِيل الْقبْلَة وَتَقْدِيره قل إن قبْلَة الله هِيَ الْكَعْبَة "١. إلا أن الدكتور فاضل السامرائي كان له رأي آخر أكثر وجاهة قال : فأنت ترى أنه في الآيتين الأوليين قدم " هُدَى اللَّهِ " وجاء بضمير الفصل ، وفي الثالثة قدم "الهدى" ولم يأت بضمير الفصل ولعل السبب أن الآيتين الأوليين في الأديان ، فالآية الأولى في اليهودية والنصرانية ، والثانية في الشرك، فناسب الرد بتقديم " هُدَى اللَّهِ " وهو الإسلام هنا ، فكأنه قال لهم : إن هدى الله أي الإسلام هو الهدى الكامل الصحيح التام لا هدايتكم. وأيد السامرائي كلامه هذا بما جاء في الكشاف في تفسير آية البقرة : " يعني أن هدى الله الذي هو الإسلام هو الهدى بالحق والذي يصح أن يسمى هدى ، وهو الهدى كله ليس وراءه هدى ، وما تدعون إلى اتباعه ما هو بهدى إنما هو هوى " ٢.
أما الآية الثالثة فهي ليست في الموازنة بين أهل الأديان ، إنما هي رد على تصرف سيء ومكر ، إذ قالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بما أنزل على محمد وجه النهار واكفروا آخره ، وقولوا نحن آمنا به ظنا بأنه حق ، ولكن استبان لنا أنه باطل ، فرجعنا إلى ديننا الذي هو الحق لعلهم يرجعون عن دينهم فنزلت

١- أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان ، الكرماني ، محمود بن حمزة بن نصر ، أبو القاسم برهان الدين الكرماني ، تحقيق : عبد القادر أحمد عطا ، دار الفضيلة ، ص ٩٢/ كشف المعانى فى المتشابه من المثانى ، ابن جماعة ، أبو عبد اللّه ، محمد بن إبراهيم بن سعد اللّه بن جماعة الكناني الحموي الشافعي ، بدر الدين ، ١٤١٠ ص- ١٩٩٠ م ، تحقيق : الدكتور عبد الجواد خلف ، ط ١ ، دار الوفاء المنصورة ، مصر ، ص ١٠٤/ فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، الأنصاري ، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري ، زين الدين أبو يحيى السنيكي ، تحقيق : محمد علي الصابوني ، ١٤٠٣ ص- ١٩٨٣م ، دار القرآن الكريم ، بيروت- لبنان ، ص ٣٧.
٢- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عير الزمخشري الخوارزمي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي- بيروت ، ج١ ، ص ٤٢٠.

الآية ردا على مكرهم وكيدهم فقال تعالى : " قُل إِنَّ الهُدَى هُدَى اللَّهِ "٧٣ " أي أن الهدى أن يهديكم اللّه للدين الصحيح ، ويشرح صدروكم لقبوله ، وليس الهدى ما تبيتون وما تمكرون "٢. وأرى أن في اختلاف التركيب في الآيات نكتة بلاغية لم أجد أحدا التفت إليها ، تعالوا معي نتأمل التركيب اللغوي فيما يلي:

- " هُدَى اللَّهِ هُوَ الهدَى "
- " الهُدَى هُدَى اللَّهِ "

إن كلا الآيتين قصر بتعريف الطرفين ، ولو تأملنا طرفي أسلوب القصر في الآيتين قد يأخذنا شيء من الحيرة ، فأيهما المقصور؟ وأيهما المقصور عليه؟ نجد أن هدى اللّه وقع مقصورا في الأولى ، ومقصورا عليه في الثانية ، حتى وإن اعتبرت العكس ، فإن هذا الأمر متحقق ، فإن هدى اللّه سيقع مرة مقصورا وأخرى مقصورا عليه ، وأرى أن لذلك دلالة بلغت غاية الجمال والكمال ، ألا وهي أن هدى اللّه قد حاز الهدى وأحاطه ، فلم يعد هناك هدى غير هدى اللّه ، لذا فالقصر هنا قصر مجازي للمبالغة ، وبيان الكمال في الصفة والاستئثار بها ، واللّه أعلم.

---

١ معاني النحو ، السامرائي ، ج ١ ، ص ٤٨

الموطن الثاني:

- "ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ "٦٢" " الحج.
- " ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ "٣٠" لقمان.
وجَّه علماء توجيه المتشابه اللفظي الأوائل التشابه في هاتين الآيتين توجيها لفظيا ، فقد رأى الإسكافي أن آية الحج قد وقعت في مكان تقدمت فيه توكيدات مترادفة في ستة مواضع قبلها.. . وليس كذلك في سورة لقمان لأنه لم تتقدمه التوكيدات التي تستتبع أمثالها كما تقدمت الأولى "١.
ووافقه الكرماني في ذلك قائلا : " أن فِي هَذِه السُّورَة وَقع بعد عشر آيَات كل آيَة مُؤَكدَة مرّة أَو مرَّتَيْن "٢
ورأى ابن جماعة والأنصاري مثل ذلك قائلا : "إن آية الحج تقدمها جمل عدة مؤكدات باللام والنون والهاء والواو فناسب توكيد هذه الجملة كأخواتها تبعا لهن ولم يتقدم في لقمان مثل ذلك " ٣.
أما الغرناطي فقد سلك مسلكا آخر حيث نظر في السياق ، فأصاب أكثر الحق قال : " سورة الحج ورد فيها ما يستدعي هذا التأكيد بالضمير المنفصل ويناسبه ، وهو تكرر الإشارة إلى آلهتهم

١- درة التنزيل وغرة التأويل ، الإسكافي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، دراسة وتحقيق وتعليق : محمد مصطفى آيدين ، ط ١ ، جامعة أم القرى ، معهد البحوث العلمية مكة المكرمة ، ج ١ ، ص . ٩٣.
٢-البرهان في توجيه متشابه القرآن ، الكرماني ، ص ١٨٣.
٣- كشف المعاني ، ابن جماعة ، ص ١٦٤-١٦٥ لم فتح الرحمن ، الأنصاري ، ص ٣٦٨.

والإفصاح بذكرهم تعريفاً بوهن مرتكبهم وشنيع حالهم.. . فورد قوله تعالى : "ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الآية بناء على قوله : " ومن يشرك بالله " ، وتمهيداً وتَوْطِئَةً لما وُبِّخوا به بعدها وقُرِّعُوا مما لا يجدون عليه جواباً من قوله : "وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ "٧٣" " الحج ، إلى قوله : "مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ " الحج " ١. أما السامرائي فقد سلك مسلك الغرناطي ، حيث اعتمد على السياق ، لكن حججه وبراهينه كانت غير ما رآه الغرناطي ، وإن أصاب كل منهما الهدف ، قال : " آية الحج واقعة في سياق الصراع بعد ذكر الأمم السالفة وتكذيبهم لرسلهم. .

فهنا سَعْيٌ لإطفاء نور اللّه ، وقتل كلمة الحق. . فهنا أنصار الباطل ساعون لإطفاء نور اللّه معاجزون معاندون "
واستعرض آيات الحج التي تؤيد كلامه ثم قال : " ولا تجد مثل ذلك في سورة لقمان ، وإنما هو عرض لأصحاب الباطل من وجه آخر ، ليس فيه هذا الصراع " ثم استعرض آيات لقمان التي تؤيد حجته وختم كلامه بقول بديع : "فهم في الصورة الأولى ساعون معاجزون معاندون مصارعون نتيجته هجرة المؤمنين ، أو قتلهم ، أو موتهم ، فاحتاج الأمر إلى توكيد أن ما هم عليه الباطل لزيادة تثبيت المؤمنين ، وفي الآية الثانية جدال ليس فيه صدام ، فلما كان الموقف مختلفا ، اختلف التوكيد في الآيتين حسب ما اقتضاه السياق " ٢.

١ـ ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل ، الغرناطي ، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي ، أبو جعفر، تحقيق : عبد الغني محمد علي الفاسي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ج ٢ ، ص ٣٦٢-٣٦٣
٢ ـ معاني النحو ، السامرائي ، ج ١ ، ص ٤٨- ٤٩

الموطن الثالث:
- " ... . وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " ٤٠"!"التوبة.
والمسألة هنا : لماذا أسقط ضمير الفصل من : " كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى " ، وثبت في : " وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا "؟
إن في عدم التأكيد بضمير الفصل في " وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى " يرجع إلى أن اللّه قد حكم على كلمة الكافرين بأنها السفلى دائما ، حتى وإن علت لحين ، فإن اللّه سيهلك علوها ويجعلها سفلى دنيا ، أما التأكيد بالقصر وضمير الفصل في " وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا " فجاء ليبين ويؤكد أن علو كلمة اللّه ثابت دائم غير متغير.
ولعل أفضل تأويل لهذه المسألة هو ما ورد لدى ابن عاشور- رحمه اللّه- قال : " وَجملَةُ "كلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيا" مُسْتَأْنَفَةٌ بِمَنْزِلَةِ التَّذْيِيلِ لِلْكَلامِ لأَنَّهُ لَمَّا أَخْبَرَ عَنْ كَلِمَةِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهَا صَارَتْ سُفْلَى أَفَادَ أَنَّ الْعَلاءَ انْحَصَرَ فِي دِينِ اللَّهِ وَشَأْنِهِ . فَضَمِيرُ الْفَصْلِ مُفِيدٌ لِلْقَصْرِ ، وَلِذَلِكَ لَمْ تُعْطَفْ كَلِمَةُ اللَّهِ عَلَى كَلِمَةِ الَّذِينَ كَفَرُوا ، إِذْ لَيْسَ الْمَقْصُودُ إِفَادَةَ جَعْلِ كَلِمَةِ اللَّهِ عُلْيَا ، لِمَا يُشْعِرُ بِهِ الجعْلُ

مِنْ إِحْدَاثِ الحالَةِ ، بَلْ إِفادَةَ أَنَّ الْعَلاءَ ثابتٌ لَها ومَقْصُورٌ عَلَيْها ، فَكَانَتِ الجمْلَةُ كَالتَّذْيِيلِ لِجَعْلِ كَلِمَةِ الَّذِينَ كَفَرُوا سُفْلَى "١ .

١- التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج ١٠ ، ص ٢٠٥

وأكثر المفسرين على هذا الرأي ، قال الشعراوي رحمه الله : " لأن كلمة الله دائماً وأبداً هي العليا، وليست كلمة الله عُلْيَا جَعْلاً ، فهي لم تكن في أي وقت من الأوقات إلا وهي العليا . ولهذا لم يعطفها بالنصب ، لأن كلمة الحق سبحانه وتعالى هي العليا دائماً وأبداً وأزلا "١.

---

١ - تفسير الشعراوي ، الشعراوي ، محمد متولي ، ج ٨ ، ص ٥١٣٣

الخاتمة

الحمد لله الذي بحمده تتم النعمة ، يارب لك الحمد بجميع محامد الله ما علمنا منها ، وما لم نعلم ، على جميع نعم الله ، ما علمنا منها ، وما لم نعلم ،
وصلاة وسلاما على أحب خلق الله إلى الله، محمدٍ المحمود خُلُقًا وخَلْقًا ،
صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين.
لا يستطيع أحد أن يدعي أنه قد قال في تأويل كتاب الله القول الفصل ، وإلا لَمَا وجدنا كل حين من يطلع علينا بمصنف جديد في كتاب الله ، يقدم فيه جديدا فريدا ، فإن من أشكال إعجاز القرآن امتداد واستمرار إعجازه ، فمعجزة القرآن جديدة متجددة ، فكل حين وآخر يظهر لنا معجزة جديدة في القرآن، يؤكد بها للدنيا أنه كتاب الله حق ، يؤكد على أنه لو اجتمعت قرائح الإنس والجن جميعا على قلب رجل واحد على أن يأتوا بمثله أو بسورة من سوره لكان مطاولة النجوم أهون عليهم من ذلك . وكتاب "بلاغة القصر بضمير الفصل في القرآن " إنما هو دراسة بلاغية لأحد ألفاظ القرآن الكريم ، ودوره في الكلام ، ولا أزعم أن ما قدمته في "ضمير الفصل في القرآن " هو القول الفصل ، إنما أحْسَبُ- والله أعلم- أن هذا الكتاب يقدم شفاء نحويا وبلاغيا وإحصائيا في ضمير الفصل لطالبي العلم وللدارسين والباحثين في بلاغة القرآن وإعجازه البلاغي.
وأخيرا : أسأل الله تعالى أن أكون قد قدمت لكتاب الله ما يكشف عن بعض مكنون بلاغته ، وبعض أسرار إعجازه ، وأن يكون عملي خالصا لوجهه الكريم.

أخوكم في اللّه
د . محمد رجائي أحمد الجبالي

المراجع

- أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، الكرماني ، محمود بن حمزة بن نصر ، أبو القاسم برهان الدين الكرماني ، تحقيق : عبد القادر أحمد عطا ، دار الفضيلة.
- إعراب القرآن الكريم ، أحمد عبيد الدعاس ، وأحمد محمد حميدان ، وإسماعيل محمود القاسم، ط ١ ، دار المنير ودار الفارابي ، دمشق.
- إعراب القرآن وبيانه ، محي الدين الدرويش ، الطبعة الرابعة ، ١٤١٥ ص ، سورية ، دار الإرشاد.
- الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين ، ١٣٩٤ ص- ١٩٧٤ م ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، ٢٥٥٢ ، بيروت.
- التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ١٩٨٤ م ، الدار التونسية للنشر ، تونس.
- التفسير البياني لما في سورة النحل من دقائق المعاني ، سامي وديع عبد الفتاح شحادة القدومي ، دار الوضاح ، الأردن ، عمان.
- التفسير القيم ، ابن القيم ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد كس الدين ابن قيم الجوزية، ١٤١٥ ص ، تحقيق : مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخع إبراهيم رمضان ، الطبعة الأولى ، بيروت ، دار ومكتبة الهلال.
- الجدول في إعراب القرآن الكريم ، محمود بن عبد الرحيم صافي ، الطبعة الرابعة ، دار الرشيد، دمشق ، ومؤلسسة الإيمان ، بيروت.
- السلسلة الصحيحة ، الألباني ، محمد ناصر ، مكتبة المعارف ، الرياض.
- القاموس المحيط ، الفيروز أبادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسُوسي ، الطبعة الثامنة ، ١٤٢٦ ص- ٢٥٥٥ م ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت.

- القصر بالأدوات في القرآن الكريم دراسة إحصائية بلاغية تفسيرية ، محمد رجائي أحمد الجبالي ، دار السلف الصالح.
- الكتاب ، سيبويه ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولآء ، أبو بشر ، الملقب سيبويه ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ، ١٤٥٨ ص- ١٩٨٨ م ، مكتبة الخانجي ، القاهرة.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزنحشري ، أبو القاسم محمود بن عمر الزنحشري الخوارزمي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، بيروت ، دار إحياء البراث العربى.
- المجتبى من مشكل إعراب القرآن ، أح! بن محمد الخراط ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ١٤٢٦ ص ، المدينة المنورة.
- المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية المصري ، طبعة جديدة ومنقحة ، ١٤٢١ هـ- ٢٥٥٥ م، مكتبة دبي للتوزيع.
- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية المصري ، طبعة دار الدعوة.
- النحو الوافي ، عباس حسن ، الطبعة الخامسة عشرة ، دار المعارف.
- تفسير أبي السعود ، "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم " ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ، بيروت ، دار إحياء البراث العربى.
- تفسير الشعراوي ، الشعراوي ، محمد متولي ، ١٩٩٧ م ، مصر ، مطابع أخبار اليوم.
- تفسير القرطبي ، القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، ١٣٨٤ ص- ١٩٦٤ م ، تحقيق : أحمد البردوني ، وإبراهيم أطفيش ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، دار الكتب المصرية.
- تفسير ابن عثيمين ، محمد بن صالح محمد العثيمين ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣ هـ ، دار ابن الجوزي.
- جامع الدروس العربية ، الغلاييني ، مصطفى بن محمد سليم ، الطبعة الثامنة والعشرون، ١٤١٤ ص- ١٩٩٣ م ، صيدا ، وبيروت ، المكتبة العصرية.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، الهاشمي أحمد بن إبراهيم بن مصطفى ، تحقيق: يوسف الصميلي ، بيروت ، المكتبة العصرية.
درة التنزيل وغرة التأويل ، الإسكافي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي ، ١٤٢٢ ص- ٢٥٥١ م ، دراسة وتحقيق وتعليق : محمد مصطفى آيدين، الطبعة الأولى ، جامعة أم القرى ، معهد البحوث العلمية مكة المكرمة.

- دلآئل الإعجاز ، الجرجاني ، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني ، تحقيق: محمد التنجي ، ط ١ ، ١٩٩٥ م ، دار الكتاب العربى- بيروت ، ص ١٤٤-١٤٥ . بتصرف.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ابن عقيل ، عبد اللّه بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة العشرين ، ١٤٥٥ ص- ١٩٨٥ م، دار البراث ، القاهرة ، ودار مصر للطباعة سعيد جودة السحار وشركاه.
- شرح الرضي على الكافية ، ١٣٩٨ هـ- ١٩٧٨ م ، رضي الدين الأسبراباذي ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، طبعة جديدة مصححة ، جامعة قار يونس.
- شرح الكافية الشافية ، ابن مالك ، محمد بن عبد اللّه ، ابن مالك الطائي الجياني ، أبو عبد اللّه، جمال الدين ، تحقيق : عبد المنعم أحمد هريدي ، الطبعة الأولى ، طبعة جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، مركز البحث العلمي وإحياء البراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.
- صحيح أبي داود ، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني ، ١٤٢٤ ص- ٢٥٥٢ م ، الطبعة الأولى ، الكوشط ، مؤدسسة غراس للنشر والتوزيع.
- صفوة التفاسير ، الصابوني ، محمد علي ، ١٤١٧ ص- ١٩٩٧ م ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع.
- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ، الأنصاري ، جمريا بن محمد بن أحمد بن بهريا الأنصاري ، زين الدين أبو يحيى السنيكي ، تحقيق : محمد علي الصابوني ، ١٤٥٣ ص- ١٩٨٣ م ، بيروت ، لبنان ، دار القرآن الكريم.
- فتح القدير ، الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد اللّه الشوكاني اليمني ، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ ، دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب دمشق ، بيروت.
- كشف المعانى فى المتشابه من المثانى ، ابن جماعة ، أبو عبد اللّه ، محمد بن إبراهيم بن سعد اللّه بن جماعة الكناني الحموي الشافعي ، بدر الدين ، ١٤١٥ ص- ١٩٩٥ م ، تحقيق : الدكتور عبد الجواد خلف ، الطبعة الأولى ، المنصورة ، مصر ، دار الوفاء.
- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٤١٢ أوو ، الطبعة السابعة عشر ، بيروت ، القاهرة ، دار الشروق.
- لسان العرب ، ابن منظور ، تحقيق : عبد اللّه علي الكبير ومحمد أحمد حسب اللّه وهاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة.

- معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد نحتار عبد الحميد عمر "المتوفى : ١٤٢٤ ص" بمساعدة فريق عمل ، ١٤٢٩ ص- ٢٥٥٨ م ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب.
- مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد السادس ، ٢٥١٥ م ، تصدرها جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، بالجزائر ، تجط بعنوان : ضمائر العربية المفهوم والوظيفة ، للأستاذة: دندوقة فوزية.
- معاني النحو ، السامرائي ، فاضل صالح ، شركة العاتك لصناعة الكتاب ، القاهرة.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام ، جمال الدين ابن هشام الأنصاري ، ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢ م ، تحقيق : مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله ، راجعه : سعيد الأفغاني ، الطبعة الأولى، دار الفكر ، بيروت.
- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، الغرناطي ، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي ، أبو جعفر ، تحقيق : عبد الغني محمد علي الفاسي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ج ٢ ، ص ٣٦٢-٣٦٣
- نماذج من الربط بضمير الفصل في القرآن الكريم دراسة نحوية ، هاشم محمد مصطفى ، دراسة مقدمة إلى جامعة صلاح الدين ، أربيل ، سنة ٢٥٥٧ م